بسم الله الرحمن الرحيم

افتتاحية العدد

بقلم الرئيس العام الشيخ
محمد صفوت نور الدين

ومضى رمضان

رمضان شهر البر والإحسان ، شهر الجود والقرآن ، شهر الصيام والقيام ، شهرٌ ليله ونهاره متصل بالخيرات . فيه جادت النفوس ، ووجلت القلوب ، ولهجت بحمد ربها الألسنة ، وسجدت الجباه ، وعمرت المساجد ، وتمتع الفقير بالمال ، وحظيت الأرحام بالصلة ، وكثرت على القلوب المواعظ ، وسعدت الآذان بسماع القرآن وذكر الله كثيرًا . فماذا بعد أن مضى رمضان والله سبحانه وتعالى يقول : ﴿ وَلِتُكْمِلُواْ العِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [البقرة : ١٨٥] أي أنه بعد العبادة عبادةٌ ، فإذا أفطرت لعذرٍ أيامًا من رمضان فأكمل عدة الأيام صيامًا . وإذا انقضى رمضان بأيامه فلا يكون في اليوم الذي يليه إلا عيد تكبير لله على هدايته وتوفيقه شكرًا لله على نعمة الصيام ونعمة العيد . فكما كان الصوم لنا عبادة فالفرح بالعيد والتكبير لنا عبادة . فبعد أن تهذبت النفوس وتأدبت الأرواح وتطلعت إلى الباري سبحانه ، حيث قال عنه نبيه ﷺ : (إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به) فماذا بعد .

لكن بعد رمضان على عهده فنصوم بعده
ستًا من شوال وثلاثة أيام من كل شهر،
فيكتب لنا بكل منهما صوم الدهر..

إن الله سبحانه يقول ﴿ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ ﴾ [البقرة : ١٨٥] ويقول سبحانه : ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴾ [الشرح : ٧] قال ابن عباس وقتادة : إذا فرغت من صلاتك (فانصب) أي بالغ في الدعاء وسَلْه حاجتك ، وقال ابن مسعود : إذا فرغت من الفرائض فانصب في قيام الليل ، والله سبحانه وتعالى يقول : ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [الجمعة : ١٠] فهذه الصلاة بعدها الذكر . وقال ابن كثير : ولهذا جاءت السنة باستحباب التسبيح والتحميد والتكبير بعد الصلوات المكتوبات .

والله سبحانه وتعالى يقول : ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ﴾ [البقرة : ٢٠٠] .

هذا رمضان شهر الطاعة قد مضت أيامه بصيامها وقيامها وبزكاة الفطر ، فهل تخرجنا في مدرسته وتعلمنا من أدبه لنكون من بعده على عهده فنصوم بعده ستًا من

افتتاحية العدد

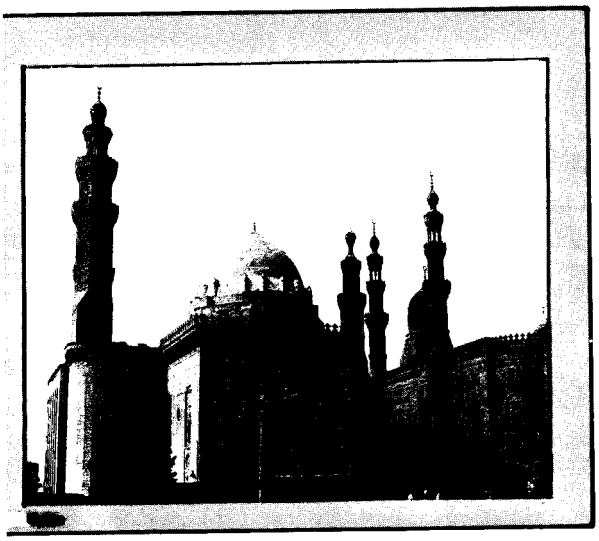

شوال وثلاثةَ أيام من كل شهر فيكتب لنا بكل منهما صوم الدهر؟. وهل سنبقى على رفقة الصالحين وعمل الصالحات وهجران السيئات أم ماذا بعد رمضان ؟ .

الناس بين الطاعة والمعصية على أربعة أقسام : القسم الأعلى هو الذي يتبع الحسنة الحسنة ، يليه الذي يتبع السيئةَ الحسنةَ وهما ممدوحان . الأول من أهل الفلاح ،

والثاني صاحب رجاء .

أما الثالث الذي يُتبع الحسنةَ السيئةَ فهو مغرور .

والرابع الذي يتبع السيئة السيئة فهو في الفسق والمعاصي مغمور .

أما عن الأول فهو سبيل المفلحين ما يخرج من طاعة إلا ليدخل في الطاعة بعدها ؛ فإن من ثواب الحسنة الحسنة بعدها ، فالعبد إذا عمل حسنة قالت أخرى إلى جنبها : اعملني أيضًا . فإذا عملها قالت الثالثة كذلك وهلم جرا فتتضاعف الأرباح وتتزايد الحسنات حتى تصبح الطاعةُ له صفةً لازمة ومَلَكَة ثابتة ، بحيث لو عطل المحسن الطاعة ضاقت نفسه وضاقت عليه الأرض بما رحبت وأحس في نفسه كما تشعر الأسماك إذا فارقت الماء بضيق لا يهدأ عنها حتى تعود إلى الماء . وكذلك لا تهدأ نفس هذا العبد حتى يعود إلى الطاعة فتسكن نفسه وتقر عينه ، وهذا من توفيق الله للطائعين ﴿ وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى ﴾ .

وأما الذي يفعل الحسنة بعد السيئة يقول سبحانه وتعالى : ﴿ وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُوْلَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ﴾ [الرعد : ٢٢] ويقول جل شأنه: ﴿ وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ [القصص : ٥٤] ويقول سبحانه : ﴿ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ

رمضان شهر الطاعة قد مضت أيامه .. بصيامها وقيامها وزكاة الفطر ، فهل تخرجنا في مدرسته .. وتعلمنا من آدابه ؟!

السَّيِّئَاتِ ﴾ [هود : ١١٤] ويقول عز وجل : ﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ ﴾ [المؤمنون : ٩٦] ويقول النبي ﷺ : « أتبعِ السيئة الحسنة تمحُها » .

فالراجي هو الذي يخاف من سيئاته فيرجو لها عفوًا فيسرع بالاستغفار والتوبة والعمل الصالح – رجاء الصفح والعفو والمحو – وعلامةُ صحة الرجاء حسن الطاعة ، ولقد أجمع أهل العلم أن الرجاء لا يصح إلا مع العمل ، والرجاء المحمود قسمان : رجاءُ رجلٍ عمِل بطاعة الله على نور من ربه ، فهو يرجو ثواب الله سبحانه .

ورجاءُ رجلٍ أذنب ذنوبًا ثم تاب منها ، فهو يرجو مغفرة الله وعفوه وإحسانه وجوده وكرمه .

ومن أهل العلم من رجح الرجاء الأول ، ومنهم من رجح الثاني ، وإنما الذي رجح رجاء المذنب التائب رجحه لأن رجاءه مجردٌ من علة رؤية العمل ، مقرونٌ بذلة رؤية الذنب .

ورؤية العمل آفة عظمى تصيب الطائع فتوقعه في المعصية فترديه ، أما المفلح فإنه

لا يرى لنفسه عملًا إنما يرى فضل الله عليه وتوفيقه له أن أعانه على العمل حيث حُرم العاصي، فيرى نعمة الله عليه في الطاعة أكبرَ من نعمةِ الله عليه في حواسه وجوارحه وماله ودنياه ، ويرى المذنبَ حُرم ذلك ، ويرى كل شكر له أو طاعة دون أن يؤدي لربه حقه في مقابل نعمة الطاعة ، لذا يكون متصل الطاعات .

أما أخبث المنازل فهي منزلة صاحب المعصية بعد المعصية ، فإن المعاصي تزرع أمثالها ويولِّد بعضُها بعضًا حتى يصعب على العبد مفارقتها والخروج منها ، وكما قال بعض العلماء : إن من عقوبة السيئة السيئة بعدها . فإذا عمل سيئة نادت أختُها وأنا أيضًا ، والتي تليها فتدفعه النظرة الحرام إلى الكلمة ، والكلمة إلى الخطوة ويجره إلى مرافقة أهل السوء والشرب من شرابهم والأكل من طعامهم ، حتى لا يعرف معروفًا ولا ينكر منكرًا فتصبح المعاصي له هيئة راسخة وصفة لازمة وملكة ثابتة ، فلو عطل المجرم المعصية وأقبل على الطاعة استوحشت نفسه وخاف أن ينظر الناسُ له فيروه في مسجدٍ يصلي أو مجلسِ علم يتفقه . يضيق صدره وتَستوحش نفسه حتى يعود إلى معاصيه ، وإن كثيرًا من الفساق ليفعلون المعصية من غير لذة يجدونها ولا داع يدعو إليها إلا لما يجدونه من ألم مفارقة المعاصي . وهذا من تخذيل الله للعاصين .

أيها القارىء الكريم مضى رمضان فماذا بعده ؛ وأي الأربعة أنت اليوم بعد رمضان ؟ اختر لنفسك فأحسِن الاختيار ، واستعن بالله واعلم أن الله يحب لعبده الفلاح فتزود من رمضان لما بعده ، والله الهادي للصواب .

وكتبه محمد صفوت نور الدين

كلمة التحرير

بقلم

رئيس التحرير

صفوت الشوادفي

الصُّوفيَّة ليسُوا كفّارا!!

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ... وبعد .

يخطىء من يظن أن أنصار السنة – أتباع السلف الصالح – يقولون أو يعتقدون أن المتصوفة قد كفروا باعتناقهم التصوف ، أو خرجوا من الملة باختياره طريقًا لهم !

وهذا ظن خاطىء ، ووهم فاسد .

إن عقيدتنا التي نؤمن بها : أننا لا نكفر أحدًا من أهل القبلة بذنب أو بدعة .

أما الصوفية فقد حكم عليها العلماء قديمًا وحديثًا بالبدعة والضلال ، وحاصل كلامهم أن الصوفية قد أدخلت على الدين ما ليس منه ! وابتدعت فيه بدعًا كثيرة تزداد بمرور العصور وتعاقب السنين !

يقول ابن الجوزي– رحمه الله–: « وكان أصل تلبيسه – أي : الشيطان – عليهم – أي : الصوفية – أنَّه صدَّهم عن العلم ، وأراهم أن المقصود العمل ، فلما أطفأ مصباح العلم عندهم تخبطوا في الظلمات .

كلمة التحرير

د. محمد حسين الذهبي

يحذر من تفسير الصوفية للقرآن

علماء الأزهر يحذرون من بدع الصوفية وضلالها.

وفيهم من كان لقلّة علمه يعمل بما يقع إليه من الأحاديث الموضوعة ؛ وهو لا يدري ! ومنهم من خرج به الجوع إلى الخيالات الفاسدة فادَّعى عشق الحق والهيمان فيه ، فكأنهم تخيلوا شخصًا مستحسن الصورة فهاموا به !! ومن هؤلاء من قال بالحلول ، ومنهم من قال بالاتحاد .

قال ابن الجوزي : وصنف لهم أبو طالب المكي كتاب : « قوت القلوب » فذكر فيه الأحاديث الباطلة ، وغير ذلك من الموضوع وذكر فيه الاعتقاد الفاسد ، وذكر فيه أشياء منكرة مستبشعة في الصفات ، وصنف لهم أبو نعيم الأصبهاني كتاب : « الحلية » وذكر في حدود التصوف أشياء منكرة قبيحة ، وأنكر أهل بِسطام على أبي يزيد البسطامي أقواله ومنها أنه كان يقول : لي معراج كما كان للنبي ﷺ معراج ! فأخرجوه من بسطام » انتهى كلام ابن الجوزي – رحمه الله .

ومما ينبغي أن يُعلَم أن ابن الجوزي – رحمه الله -- قد خصَّص في كتابه الرائع : « تلبيس إبليس » مساحة كبيرة في بيان بدع الصوفية ومنكراتها ، وكان رائده ودافعه إلى هذا البيان تنزيه الشريعة والذب عنها ، والتحذير من البدع والضلالات . ويعلم الله أن نيتنا كذلك ، وقلوبنا تقصد إلى ذلك ، فليس بيننا وبين الصوفية خصومة دنيوية ، أو مآرب شخصية ، ولكنه التقرب إلى الله بنشر السنة والترغيب فيها ، وقمع البدعة والتحذير منها .

يقول ابن الجوزي –رحمه الله –: « ونحن نذكر بعض ما بلغنا من أغلاط القوم ، والله يعلم أننا لم نقصد ببيان غلط الغالط إلا تنزيه الشريعة ، والغيرة عليها من الدخيل ،

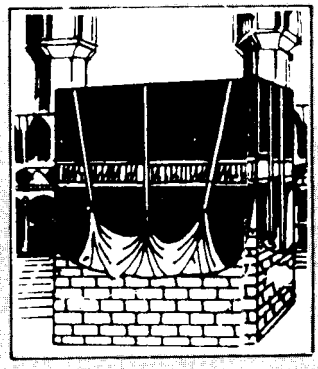

وما علينا من القائل والفاعل وإنما نؤدي بذلك أمانة العلم . وما زال العلماء يبين كل واحد منهم غلط صاحبه قصدًا لبيان الحق ، لا لإظهار عيب الغالط . ولا اعتبار بقول جاهل يقول : كيف يُرد على فلان الزاهد المتبرَّكِ به ؛ لأن الانقياد إنما يكون إلى ما جاءت به الشريعة لا إلى الأشخاص ، وقد يكون الرجل من الأولياء وأهل الجنة ، وله غلطات فلا تمنع منزلتُه بيانَ زَلَلِه » .

ولا يقتصر الأمر على علماء السلف ، بل إن كثيرًا من علماء الأزهر وشيوخه قد عابوا على الصوفية ما هي فيه من بدع وضلال ، فأنكر العلماء عليهم بدع الموالد ، وبناء المساجد على الأضرحة ، والنذر لغير الله ، وغير ذلك مما هم عليه من البدع والضلالات .

ويمكن للقارىء أن يرجع إلى هدية مجلة التوحيد رقم (١٢) من فتاوى دار الإفتاء ليقف على كثير من الفتاوى التي صدرت ضد بدع الصوفية !

يقول الشيخ الدكتور محمد حسين الذهبي – رحمه الله –: « التأويل الصوفي للقرآن كله شر على الدين ، وإلحاد في آيات الله » .

والصوفية يؤمنون بقاعدة : « من اعترض انطرد » !! وهي من عند أنفسهم لا يقوم عليها دليل . وإعمالًا لهذه القاعدة ، فإنهم يهاجمون المعترض بكل الوسائل .

ومن الأمثلة على ذلك ما ذكره الدكتور عبد الحليم محمود – رحمه الله – وهو يدافع عن ابن عربي – الذي حكم عليه كثير من العلماء بالكفر والإلحاد – يقول : « لقد قيل مرة لأحد شيوخنا الصالحين الأجلاء : إن فلانًا ينتقد ابن عربي في المجلات ، فقال رضوان الله عليه : وهل

لا نكفر أحدًا من أهل القبلة بذنب أو بدعة

الصوفية يؤمنون بقاعدة من اعترض انطرد

كلمة التحرير

من حق الخنافس أن تحكم على أعمال الأُسدِ !!

الخنافس لا تحكم على أعمال السباع !! وليس من حقها أن تتحدث فيما تفعله السباع ، ومنطقها دائمًا منطق الخنافس »[1].

أقول : إذا كانت هذه أخلاق صالحي الصوفية ، وشيوخها الأجلاء فكيف تكون أخلاق أمثالنا من عامة المسلمين ؟!

وأخيرًا : فإنني أردت في هذه العجالة أن أنبه على أن الصوفية ليسوا كفارًا .

إنهم مسلمون ؛ ولكنهم مبتدعة وكثير منهم على ضلال مبين .

نسأل الله أن يهدينا وإياهم لما اختلف فيه من الحق بإذنه ، إن ربي على صراط مستقيم .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

صفوت الشوادفي

ليس بيننا وبين الصوفية خصومة دنيوية ..

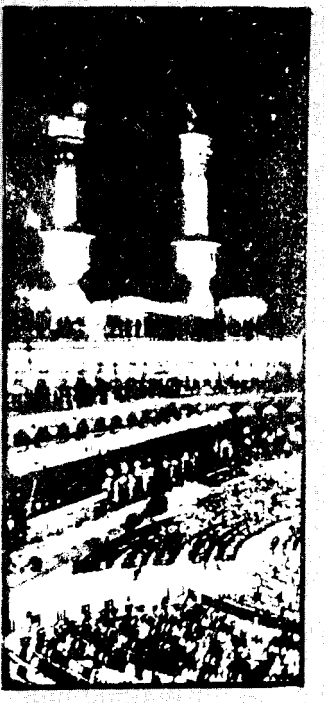

(١) راجع المنقذ من الضلال : ص٣٠٣ .

علوم القرآن أصولاً ومنهجاً

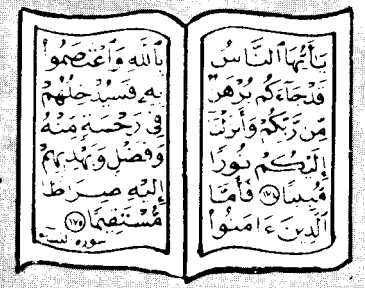

بقلم
أ.د محمد بكر اسماعيل
أستاذ التفسير وعلوم القرآن جامعة الأزهر

الحكمة من وقوع النسخ

ذكرنا في المقال السابق تأويل من أنكر وقوع النسخ في القرآن الكريم للآيات الثلاث الدالة على وقوعه في نظر القائلين بوقوعه، وهي قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا ﴾ [البقرة: ١٠٦]، وقوله تعالى في سورة النحل: ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنتَ مُفْتَرٍ ﴾ [النحل: ١٠١].

وقوله تعالى في سورة الرعد: ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾ [الرعد: ٣٩].

ونبين في هذا المقال الدوافع التي حملتهم على إنكار النسخ فنقول: إنهم أنكروا وقوع النسخ في القرآن الكريم بمعنى: إبطال حكمٍ سابق بحكم متأخر عنه، فقد هَالَهُمْ أن يشرع الله حكمًا ثم يلغيه، أو يستبدله بحكم آخر يكون مضادًّا له، وعز عليهم أن يتوسع العلماء في

القول بالنسخ إلى الحد الذي جعلهم يحكمون بنسخ حكم الآية لمجرد شبهة تعرض لهم .

والحق أنه لا مانع من وقوع النسخ في القرآن والسنة بكل معانيه وهي النقل والتحويل ، أو الرفع والإبدال .

وذلك لحكمة سامية لا يعقلها إلا العالمون .

❋ فالنسخ أولًا نوع من التدرج في التشريع ، رُوعِي فيه مصالح العباد في العاجل والآجل ، فإن من الأمور التكليفية ما يصلح في وقت دون وقت وفي حال دون حال ، فأخذ الله عباده بالحكمة ، فوضع لهم من التشريعات ما يناسبهم على اختلاف درجاتهم وأحوالهم وبيئاتهم .

❋ والنسخ ثانيًا : وسيلة من أعظم الوسائل التربوية في وقت كان الناس فيه يعانون من انحلال خلقي واجتماعي ، يصعب عليهم التخلص منه دفعة واحدة ، كما يصعب عليهم أن يتحملوا في بداية أمرهم بالإسلام جميع التكاليف التي ناطها بهم ، ولم يكن من الحكمة أخذهم بالشدة والعنف في وقت كانوا فيه في ضلالة عمياء ، وجهالة جهلاء ، وتعلق شديد بعادات سيئة ، وتقاليد بالية ، ومعتقدات فاسدة ، وهم على ما هم عليه من العصبية القبلية والحمية الجاهلية والفكر المحدود ، فكان النسخ في بعض الأحكام الشرعية العملية معالجة لتلك النفوس الجامحة ، حتى تتخلص من أوزارها وتتجه إلى طاعة ربها في أوامره السهلة والصعبة على السواء ، متقلبة بين الصبر والشكر ، راضية بما كتبه الله عليها من الفرائض والواجبات ، هذه هي الحكمة العامة من وجود النسخ في شريعة الإسلام بوجه عام .

وما الذي يمنع أن تكون هناك أحكام مؤقتة بوقت لم يفصح عنه الله ورسوله ، فلما انتهى وقته رُفع هذا الحكم بحكم آخر يكون أخف منه أو مساويًا له ، أو أشد منه لأمر اقتضاه .

ولكني أرى أن الآيات التي رفع حكمها بحكم آخر قليلة جدًّا . وسائر الآيات التي قيل : إنها منسوخة الحكم ، ليس النسخ فيها إلا من قبيل تقييد لمطلق ، أو تخصيص لعام ، أو تفصيل لمجمل ، أو بيان لمشكل ، أو ترخيص في ترك واجب ، أو فعل محظور لقيام العذر ونحو ذلك .

ولقد قلنا في المقال الأول في هذا الموضع : للنسخ تعريفين – تعريف الأولين ، وهو : نقل الحكم وتحويله أو رفعه وتبديله ، وتعريف المتأخرين ، وهو أضيق من تعريف الأولين فهو عندهم : « رفع

حكم سابق بحكم آخر متأخر عنه لحكمة علمناها أم لم نعلمها » من هنا كانت الآيات المنسوخة لا يتناولها النسخ بالمعنى الثاني ولكن يتناولها بالمعنى الأول .

ونقطة الخلاف بين القائلين بوقوع النسخ والمنكرين هو رفع الحكم ، فالمنكرون يقولون : ليس في القرآن أحكام كانت ثم رفعت ولكنها قُيِّدَتْ أو خُصِّصَتْ أو دخلها الترخيص .

ونحن إذا تتبعنا الآيات التي قيل : إنها منسوخة لوجدنا أكثرها من هذا القبيل كما قلنا .

وسوف أحاول في مقال آخر أن أتتبع كثيرًا من هذه الآيات ، فأذكر ما قاله هؤلاء وهؤلاء .

وسيكون في هذا التتبع علم غزير وتقريب لوجهات النظر بين القائلين بوقوع النسخ بمعناه الثاني والمنكرين له .

وأرجو أن لا يمل القارىء من طول الكلام في هذا الموضوع ، فالعلم يحتاج إلى صبر ومصابرة ،

على أني سأوجز القول فيه بقدر الإمكان ، وأكتفى بذكر أهم مسائله من غير خوض في التفاصيل ، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل .

أ . د / محمد بكر إسماعيل

ماذا قال هرقل عظيم الروم . ردًا على كتابه ﷺ ؟

الشيخان : عن أبي سفيان - رضي الله عنه - من سؤال ملك الروم : قال: « إن يكن ما تقول فيه حقًا . فإنه نبيٌ . وقد كنت أعلم أنه خارج . ولم أكن أظنُّ أنه منكم . ولو أني أعلم أنيّ أخلُصُ إليه لأحببتُ لقاءه ولو كُنتُ عنده لغسلتُ عن قدميه . وليبلغنَّ مُلكُه ما تحت قدميَّ » ثم دعا بكتاب رسول الله ﷺ فقرأه فإذا فيه : « بسم الله الرحمن الرحيم : من محمد رسول الله ﷺ إلى هرقل عظيم الروم : سلامٌ على من اتبع الهدى . أما بعد : فإني أدعوك بدعوة الإسلام - التوحيد - أسْلِم تَسْلَم . أسْلِم يؤتك اللهُ أجرك مرتين . وإن توليت فإن عليك إثم الأريسيّين . و ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ . أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا﴾ إلى ﴿فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران : ٦٤] فلم فرغ من قراءة الكتاب ارتفعت الأصوات عنده . وأمر بإخراجنا . فقلت لأصحابي حين خرجنا : لقد عَظُمَ أمر ابن أبي كبشة - ﷺ - إنه ليخافه مَلِك بني الأصفر . إنه سيظهر » .

بقلم الرئيس العام الشيخ
محمد صفوت نور الدين

صَلَاةُ النَّافِلَةِ فِي البُيُوتِ

عن زيد بن ثابت – رضي الله عنه – أن رسول الله ﷺ اتخذ حجرة – قال : حسبت أنه قال : – من حصير في رمضان ، فصلى فيها ليالي فصلى بصلاته ناس من أصحابه ، فلما علم بهم جعل يقعد ، فخرج إليهم فقال : « قد عرفت الذي رأيت من صنيعكم ، فصلوا أيها الناس في بيوتكم ، فإن أفضل صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة » (متفق عليه) .

هذا الحديث فيه مسائل هامة ذكرنا منها في العدد الماضي فائدة صلاة القيام في الجماعة ، وهذا حديثنا – بحول الله تعالى وقوته – حول صلاة النافلة في البيوت وبعض الفوائد الأخرى .

فنقول – مستعينين بالله تعالى –: إن صلاة النافلة في البيوت قد ورد فيها أحاديث عن عدد من الصحابة الكرام – رضوان الله عليهم – بلغوا أكثر من خمسة عشر صحابيًا ، وفي أكثر من عشرين كتابًا من كتب السنة ومدوناتها المشهورة ، نذكر منها غير الحديث المذكور .

– عن زيد بن ثابت – رضي الله عنه – أن النبي ﷺ قال : « صلاة أحدكم في بيته أفضل من صلاته في مسجدي هذا إلا المكتوبة » . (رواه أبو داود) .

– وعن ابن عمر – رضي الله عنهما – أن النبي ﷺ قال : « اجعلوا من صلاتكم في بيوتكم ولا تتخذوها قبورًا » . (متفق عليه) .

– وعن جابر – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا قضى أحدكم الصلاة في مسجده فليجعل لبيته نصيبًا من صلاته فإن الله جاعل في بيته من صلاته خيرًا » . (رواه مسلم) .

– وعن عبد الله بن سعد – رضي الله عنه – قال : سألت رسول الله ﷺ أيما

أفضل : الصلاة في بيتي أو الصلاة في المسجد ؟ قال : « ألا ترى إلى بيتي ما أقربه من المسجد فلأن أصلي في بيتي أحب إلي من أن أصلي في المسجد إلا أن تكون صلاة مكتوبة » (رواه أحمد) .

- وعن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا قضى أحدكم صلاته في المسجد ثم رجع إلى بيته فليصل في بيته ركعتين ، وليجعل لبيته نصيبًا من صلاته فإن الله جاعل في بيته من صلاته خيرًا » . (رواه مسلم) .

- وعن الحسن بن علي أن النبي ﷺ قال : « صلوا في بيوتكم ولا تتخذوها قبورًا » (أخرجه في الضياء) .

- وعن صهيب - مرفوعًا - : « صلاة الرجل تطوعًا حيث لا يراه الناس تعدل صلاته على أعين الناس خمسًا وعشرين » (الجامع الصغير) .

- وعن عمر - مرفوعًا - : « صلاة الرجل في بيته تطوعًا نور فمن شاء نوَّر بيته » (رواه أحمد) .

❋ من فقه الحديث : الانتقال لصلاة النفل في البيت أفضل ولو كان بالمسجد الحرام ، وهذا في غير المعتكف ، والمبكر لصلاة الجمعة ، والخائف من فوات الوقت ، أو الخائف من دخول الكسل عليه ، أو من يجلس لتعليم أو تعلُّم ، أو مريد السفر ، والقادم من السفر ، وذلك في غير الصلوات التي تسن فيها الجماعة كالاستسقاء والعيدين والكسوفين ، وكركعتي الطواف وتحية المسجد .

قال ابن حجر : ظاهره أن يشمل جميع النوافل ، لأن الصلاة المكتوبة أفضل في المسجد ، والمراد بالمكتوبة هنا الصلوات الخمس لا ما وجب بعارض كالمنذورة ، والمراد بالمرء جنس الرجال فلا يَرِد استثناء النساء لثبوت قوله ﷺ : « لا تمنعوهن المساجد وبيوتهن خير لهن » (أخرجه مسلم) .

قال النووي : إنما حث على النافلة في البيت لكونه أخفى ، وأبعد من الرياء ، وليتبرك البيت بذلك ، فتتنزل فيه الرحمة ، وتنفر منه الشياطين ، وتتنزل فيه الملائكة ، وهو أصون من المحبطات .

قال في المغني : ويستحب فعل السنن في البيت لحديث ابن عمر : أن رسول الله ﷺ كان يصلي ركعتي الفجر والمغرب والعشاء في بيته وقال أبو داود : ما رأيت أحمد ركعهما - يعني : ركعتي الفجر - في المسجد قط إنما كان يخرج فيقعد في المسجد حتى تقام الصلاة ، وقال الأثرم : سمعت عبد الله سئل عن الركعتين بعد الظهر أين يصليان ؟ قال : في المسجد ، ثم قال : أما الركعتان قبل الفجر ففي بيته وبعد المغرب في بيته ، ثم قال : ليس ههنا شيء آكد من

الركعتين بعد المغرب . وذكر حديث ابن إسحاق : « صلوا هاتين الركعتين في بيوتكم » قيل لأحمد : فإن كان منزل الرجل بعيدًا ؟ قال : لا أدري ! وذلك لما روى سعد بن إسحاق عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ أتاهم في مسجد بني عبد الأشهل فصلى المغرب فرآهم يتطوعون بعدها ، فقال : « هذه صلاة البيوت » (رواه أبو داود) وعن رافع بن خديج قال : أتانا النبي ﷺ في بني عبد الأشهل فصلى بنا المغرب في مسجدنا ثم قال : « اركعوا هاتين الركعتين في بيوتكم » (رواه ابن ماجه) .

قال في فقة السنة (بعد أن ساق بعض الأحاديث السابقة) : وفي هذه الأحاديث دليل على استحباب صلاة التطوع في البيت وأن صلاته فيه أفضل من صلاته في المسجد .

وقال القرطبي – عن تفسير الآية ٨٧ من سورة يونس – : إلا أن النافلة في المنازل أفضل منها في المساجد حتى الركوع قبل الجمعة وبعدها وقبل الصلوات المفروضات وبعدها . إذ النوافل يحصل فيها الرياء ، والفرائض لا يحصل فيها ذلك ، وكلما خلص العمل من الرياء كان أوزن وأزلف عند الله سبحانه وتعالى . روى مسلم عن عبد الله بن شقيق قال : سألت عائشة عن صلاة رسول الله ﷺ عن تطوعه . قالت : كان يصلي في بيته قبل الظهر أربعًا ، ثم يخرج فيصلي بالناس ، ثم يدخل فيصلي ركعتين ، وكان يصلي بالناس المغرب ، ثم يدخل فيصلي ركعتين ، ثم يصلي بالناس العشاء ويدخل بيتي فيصلي ركعتين . وعن ابن عمر قال : صليت مع النبي ﷺ قبل الظهر سجدتين وبعدها سجدتين وبعد المغرب سجدتين فأما المغرب والعشاء والجمعة فصليت مع النبي ﷺ في بيته .

قال صاحب إعلاء السنن : دل على الترغيب في فعل صلاة النفل في البيت . وقد قيدناه بالنفل لقوله ﷺ : « إلا المكتوبة » . والأمر للاستحباب ؛ لأن الإجازة وردت في التطوع في المسجد أيضًا كما يدل عليه الحديث . أي حديث أنس – رضي الله عنه – قال : دخل رسول الله ﷺ المسجد وحبل ممدود بين ساريتين فقال : ما هذا ؟ قالوا : زينب تصلي فإذا أكسلت أو فترت أمسكت به . فقال : « حلوه ليُصَلِّ أحدكم نشاطه فإذا أكسل أو فتر رقد » ويستثنى من هذا العموم تحية المسجد للأحاديث الواردة فيها .

قال العلام صديق حسن خان في السراج الوهاج : قلت : الصواب أن المراد النافلة وجميع أحاديث الباب تقتضيه ، ولا يجوز حمله على الفريضة ، وإنما حث على النافلة في البيت لكونه أخفى ، وأبعد من الرياء ،

وأصون من محبطات الأعمال ، وليتبرك البيت بذلك ، وتنزل فيه الرحمة والملائكة ، وينفر منه الشيطان كما جاء في الحديث الآخر هو معنى قوله : « فإن الله جاعل في بيته من صلاته خيرًا » .

وفي شرح السنة : قال القاسم بن محمد : إن صلاة النافلة تفضل في السر على العلانية كفضل الفريضة في الجماعة . ورأى أبو أمامة رجلًا في المسجد ، وهو ساجد يبكي في سجوده ، ويدعو ربه ، فقال أبو أمامة : أنت أنت لو كان ذلك في بيتك .

قال الخطابي : فيه دليل على أن الصلاة لا تجوز في المقابر ، ويحتمل : لا تجعلوا بيوتكم أوطانًا للنوم لا تصلون فيها ، فإن النوم أخو الموت .

قال في المرقاة شرح المشكاة : قال الطيبي : تتميم ومبالغة لإرادة الخفاء ، فإن الصلاة في مسجد رسول الله ﷺ تعدل ألف صلاة في غيره من المساجد سوى المسجد الحرام ، وفيه إشعار بأن النوافل شرعت للتقرب إلى وجهه ، فينبغي أن تكون بعيده عن الرياء ، والفرائض شرعت لإشادة الدين وإظهار شعائر الإسلام ، فهي جديرة بأن تؤدى في المسجد في الجماعة .

قال العيني في العمدة : « لا تتخذوها قبورًا » : لا تتخذوها خالية من الصلاة وتلاوة القرآن كالقبور ، حيث لا يصلى فيها ولا يقرأ فيها القرآن ، ويدل على هذا ما رواه الطبراني من حديث عبد الرحمن بن سابط عن أبيه يرفعه : « نوروا بيوتكم بذكر الله تعالى وأكثروا فيها تلاوة القرآن ولا تتخذوها قبورًا كما اتخذها اليهود والنصارى ، فإن البيت الذي يقرأ فيه القرآن يتسع على أهله » .

قال صاحب المرقاة : والظاهر أن الكعبة والروضة الشريفة تستثنيان للغرباء ، لعدم حصولهما في موضع آخر ، فتغتنم فيهما قياسًا على ما قاله أئمتنا أن الطواف للغرباء أفضل من صلاة النافلة والله أعلم .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : من اعتقد أن الصلاة في بيته أفضل من صلاة الجماعة في مساجد المسلمين فهو ضال مبتدع باتفاق المسلمين ، فإن صلاة الجماعة إما فرض على الأعيان وأما فرض على الكفاية (انتهى) .

فهذا يعني ضرورة الحرص على الجماعة في المسجد خلف الإمام في الجماعة الأولى ، ويدل على تفضيل صلاة النافلة في البيت ، أما عدم بطلانها في غير البيوت فيدل عليه حديث حذيفة أن النبي ﷺ صلى المغرب فما زال يصلي حتى صلى العشاء الآخرة (إسناده جيد) . ويدل على ذلك أيضًا حديث زينب لما نصبت الحبل في المسجد ، وكذلك حديث عبد الله بن أنيس ، وكان بعيد الدار ، فسأل النبي ﷺ أن يأمره بليلة

ينزل فيها إلى المسجد فقال له : انزل ليلة ثلاث وعشرين ، ولم يقل له صلاتك في بيتك أفضل . فينبغي على المسلم أن يحرص على الجماعة في المسجد في الفرائض ، وعلى النافلة في البيت ، سواء كانت الراتبة أو غير الراتبة ، إلا ما تشرع فيها الجماعة كما سبق بيانه .

فوائد أخرى في الحديث : قال ابن حجر : حَجَر النبي ﷺ محله الذي يجلس فيه بحصير يستره عن الناس لما في الخلوة من الأسرار ما لا يوجد في الجلوة ، والقول بأن الاختلاط بالناس أفضل من اعتزالهم فيها ، ولا ضرورة بهم إلى المعتزل في وقت الاعتزال ، وإن اضطروا إليه أمكنهم سؤاله والفوز بمآربهم منه ، أو لتعليمهم إيثار الاعتزال في مثل العشر الأخيرة فذلك مما ينبغي أن لا يطرقه خلاف في أنه أفضل من المخالطة وهذا ظاهر لا غبار عليه .

ويؤخذ من الحديث :جواز اتخاذ الحجرة في المسجد من الحصير أو نحوه ، لكن يشترط كما هو ظاهر ألا يحجر على أكثر مما يسعه وإلا حَرُمَ ؛ لأن أخذه أكثر من ذلك فيه تضييق على المصلين ، وينبغي أن يزيله إذا كان ثم من يحتاج لذلك المحل ولو نادرًا . أما لو علمُ بالعادة أن الناس وإن كثروا في المسجد لا يحتاجون لما أخذه فلا تتجه الحرمة حينئذ (انتهى من الفتح ملخصًا) .

وقال صاحب المرقاة بعد أن نقل كلام ابن حجر : وهو تفصيل حسن يدل على حرمة من يضيق على الناس في المسجد الحرام أيام الحج .

وفي الحديث : دلالة على وجوب الجماعة في الفرائض المكتوبات ، لأنه ﷺ واظب عليها ولم يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق .

والحديث بعد ذلك عظيم الفوائد جليل المنافع ، نسأل الله الهداية للعلم النافع والعمل الصالح .

والله من وراء القصد

محمد صفوت نور الدين

زيد بن ثابت :

هو ابن الضحاك الأنصاري النجاري ، أحد فقهاء الصحابة ، وأعلمهم بالفرائض ، قدم رسول الله ﷺ المدينة وهو ابن إحدى عشرة سنة ، فلما كان يوم بدر رده النبي ﷺ فلم يشهدها لصغره ، ثم شهد أحدًا والمشاهد بعدها ، فلما كان يوم تبوك عام تسع من الهجرة جعله رسول الله ﷺ حاملًا لراية بني النجار قدمه تكريمًا للقرآن .

تفقه زيد في الإسلام حتى قال رسول الله ﷺ : « أفرض أمتي زيد بن ثابت » ، فكان من كُتَّاب الوحي ، وهو أحد الذين جمعوا القرآن من الصحابة الكرام - رضي الله عنهم . فكانوا يقولون : غلب زيد الناس في اثنتين : القرآن والفرائض .

أمره أبو بكر فجمع القرآن في مصحف واحد ، وفي خلافة عثمان أمر بنسخ المصاحف فكان مقدمًا عند الخلفاء ، وكان رأسًا في المدينة في القضاء والفتوى والقراءة والفرائض . قال ثابت بن عبيد : (ما رأيت رجلًا أفكه في بيته ولا أوقر في مجلسه من زيد) .

روى عنه من الصحابة والتابعين خلق كثير ، فذكر من الصحابة : أبو هريرة ، وأبو سعيد ، وابن عمر ، وأنس ، وسهل بن سعد ، وسهل بن حنيف ، وعبد الله بن زيد .

وكان ابن عباس يطلب العلم منه ويوقره ، فلما ذهب ليركب يومًا أمسك ابن عباس بالركاب ، فقال : تنح يا ابن عم رسول الله ﷺ قال : لا ؛ هكذا نفعل بالعلماء والكبار .

نزول آية الحجاب ...

البخاري : عن أنس - رضي الله عنه - قال : لما تزوج رسول الله ﷺ زينب - رضي الله عنها - دعا القوم فطعموا ثم جلسوا يتحدثون . وإذا هو كأنه يتهيأ للقيام . فلم يقوموا . فلما رأى ذلك قام . فلما قام ؛ قام مَنْ قام . وقعد ثلاثة نفر . فجاء النبي ﷺ ليدخل . فإذا القوم جلوس . ثم إنهم قاموا . فانطلقتُ وأخبرت النبيَّ ﷺ أنهم انطلقوا . فجاء حتى دخل . فذهبتُ أدخل . فألقى الحجاب بيني وبينه . فأنزل الله : ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ ..... وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ﴾ [الأحزاب : ٥٣] .

وفي رواية : قال عمر - رضي الله عنه - : قلتُ : يا رسول الله يدخل عليك البرُّ والفاجر . فلو أمرتَ أمهات المؤمنين بالحجاب . فأنزل الله آية الحجاب . إلى قوله : ﴿ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب : ٥٣] .

الصُّلحُ مَعَ اليَهُودِ

لسماحة الشيخ
عبد العزيز بن باز
مفتي عام المملكة العربية السعودية
ورئيس هيئة كبار العلماء وإدارة البحوث العلمية والإفتاء

الصلاة في المسجد الأقصى سنة لمن يتيسر له ذلك

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وبعد :

فهذه أجوبة على أسئلة تتعلق بما أفتينا به من جواز الصلح مع اليهود وغيرهم من الكفرة صلحًا مؤقتًا أو مطلقًا على حسب ما يراه ولي الأمر – أعني ولي أمر المسلمين الذي تجري المصالحة على يديه – من المصلحة في ذلك . للأدلة التي أوضحناها في الفتوى المذكورة في صحيفة المسلمون في العدد الصادر يوم الجمعة ٢١/ رجب/ ١٤١٥هـ .

وهذا نص الأسئلة :

س١ : فهم بعض الناس من إجابتكم على سؤال الصلح مع اليهود – وهو السؤال الأول في المقابلة – أن الصلح أو الهدنة مع اليهود المغتصبين للأرض ، والمعتدين جائز على إطلاقه ، وأنه يجوز مودة اليهود ومحبتهم ، ويجب عدم إثارة ما يؤكد البغضاء والبراءة منهم في المناهج التعليمية في البلاد الإسلامية ، وفي أجهزة إعلامها . زاعمين أن السلام معهم يقتضي هذا وأنهم ليسوا بعد معاهدات السلام أعداء يجب اعتقاد عداوتهم ، ولأن العالم الآن يعيش حالة الوفاق الدولي والتعايش السلمي ، فلا يجوز إثارة العداوة الدينية بين الشعوب .

فنرجو من سماحتكم التوضيح .

ج١ : والجواب : الصلح مع اليهود أو غيرهم من الكفرة لا يلزم منه مودتهم ولا موالاتهم ، بل ذلك يقتضي الأمن بين الطرفين ، وكف بعضهم عن إيذاء البعض الآخر ، وغير ذلك كالبيع والشراء ، وتبادل السفراء.. وغير ذلك من المعاملات التي لا تقتضي مودة الكفرة ولا موالاتهم .

وقد صالح النبي ﷺ أهل مكة ولم يوجب ذلك محبتهم ولا موالاتهم ، بل بقيت العداوة

الصلح مع اليهود لا يعني المودة والموالاة

الصلح مع الكفار بقدر الضرورة والمصلحة

على الحكام والمسئولين تحكيم شرع الله.

والبغضاء بينهم، حتى يسر الله فتح مكة عام الفتح، ودخل الناس في دين الله أفواجًا..

وهكذا صالح النبي ﷺ يهود المدينة لما قدم المدينة مهاجرًا صلحًا مطلقًا.. ولم يوجب ذلك مودتهم ولا محبتهم.

لكنه - عليه الصلاة والسلام - كان يعاملهم في الشراء منهم، والتحدث إليهم، ودعوتهم إلى الله، وترغيبهم في الإسلام. ومات ﷺ ودرعه مرهونة عند يهودي في طعام اشتراه لأهله.

ولما حصل من بني النضير من اليهود الخيانة أجلاهم من المدينة عليه الصلاة والسلام.

ولما نقضت قريظة العهد ومالئوا كفار مكة يوم الأحزاب على حرب النبي ﷺ قاتلهم النبي ﷺ، فقتل مقاتلتهم وسبى ذريتهم ونساءهم، بعدما حكَّم سعد بن معاذ - رضي الله عنه - فيهم فحكم بذلك.. وأخبر النبي ﷺ أن حكمه قد وافق حكم الله من فوق سبع سماوات.

وهكذا المسلمون من الصحابة ومن بعدهم، وقعت الهدنة بينهم في أوقات كثيرة وبين الكفرة من النصارى وغيرهم، فلم يوجب ذلك مودة ولا محبة ولا موالاة، وقد قال الله سبحانه: ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ﴾ [المائدة / ٨٢] وقال سبحانه: ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ ﴾ [الممتحنة: ٤] وقال سبحانه: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن

الشريعة لا تقر الخروج على الحاكم لما فيه من القسوة والضرر

يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّالِمِينَ ﴾ [المائدة : ٥١] وقال عز وجل : ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَو أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ﴾ الآية . [المجادلة : ٢٢] والآيات في هذا المعنى كثيرة .

ومما يدل على أن الصلح مع الكفار من اليهود وغيرهم - إذا دعت إليه المصلحة أو الضرورة - لا يلزم منه مودة ولا محبة ، ولا موالاة . أنه ﷺ لما فتح خيبر صالح اليهود فيها على أن يقوموا على النخيل والزروع التي للمسلمين بالنصف لهم والنصف الثاني للمسلمين . ولم يزالوا في خيبر على هذا العقد ولم يحدد مدة معينة ، بل قال ﷺ : « نقركم على ذلك ما شئنا » ، وفي لفظ : « نقركم ما أقركم الله » ، فلم يزالوا بها حتى أجلاهم عمر رضي الله عنه .

وروي عن عبد الله بن رواحة - رضي الله عنه - أنه لما خرص عليهم الثمرة في بعض السنين قالوا : إنك قد جرت في الخرص . فقال - رضي الله عنه - : والله إنه لا يحملني بغضي لكم ومحبتي للمسلمين أن أجور عليكم ، فإن شئتم أخذتم بالخرص الذي خرصته عليكم ، وإن شئتم أخذناه بذلك .

وهذا كله يبين أن الصلح والمهادنة لا يلزم منها محبة ولا موالاة ولا مودة لأعداء الله ، كما يظن ذلك بعض من قلَّ علمه بأحكام الشريعة المطهرة .

وبذلك يتضح للسائل وغيره أن الصلح مع اليهود أو غيرهم من الكفرة لا يقتضي تغيير المناهج التعليمية ولا غيرها من المعاملات المتعلقة بالمحبة والموالاة . والله ولي التوفيق .

❋ ❋ ❋

س٢ : هل تعني الهدنة المطلقة مع العدو إقراره على ما اقتطعه من أرض المسلمين في فلسطين ، وأنها قد أصبحت حقًا أبديًا لليهود بموجب معاهدات تصدق عليها الأمم المتحدة التي تمثل جميع أمم الأرض . وتخول الأمم المتحدة عقوبة أي دولة تطالب مرة أخرى باسترداد هذه الأرض أو قتال اليهود فيها .

ج٢ : الصلح بين ولي أمر المسلمين في فلسطين وبين اليهود لا يقتضي تمليك اليهود لما تحت أيديهم تمليكًا أبديًا ، وإنما يقتضي ذلك تمليكهم تمليكًا مؤقتًا حتى تنتهي الهدنة المؤقتة ، أو يقوى المسلمون على إبعادهم عن ديار المسلمين بالقوة في الهدنة المطلقة .

وهكذا يجب قتالهم عند القدرة حتى يدخلوا في

الإسلام ، أو يعطوا الجزية عن يد وهو صاغرون .

وهكذا النصارى والمجوس لقول الله سبحانه في سورة التوبة : ﴿ قَاتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّـهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ [التوبة / ٢٩] وقد ثبت في الصحيح عنه ﷺ أنه أخذ الجزية من المجوس .

وبذلك صار لهم حكم أهل الكتاب في أخذ الجزية فقط إذا لم يسلموا. أما حل الطعام والنساء للمسلمين فمختص بأهل الكتاب. كما نص عليه كتاب الله سبحانه في سورة المائدة . وقد صرح الحافظ ابن كثير – رحمه الله – في تفسير قوله تعالى في سورة الأنفال : ﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا... ﴾ الآية [الأنفال : ٦١] . بمعنى ما ذكرنا في شأن الصلح .

❋ ❋ ❋

س٣ : هل يجوز بناء على الهدنة مع العدو اليهودي تمكينه بما يسمى بمعاهدات التطبيع – من الاستفادة من الدول الإسلامية اقتصاديًا ، وغير ذلك من المجالات بما يعود عليه بالمنافع العظيمة ويزيد من قوته وتفوقه ، وتمكينه في البلاد الإسلامية المغتصبة ، وأن على المسلمين أن يفتحوا أسواقهم لبيع بضائعه ، وأنه يجب عليهم تأسيس مؤسسات اقتصادية كالبنوك والشركات يشترك اليهود فيها مع المسلمين ، وأنه يجب أن يشتركوا كذلك في مصادر المياه كالنيل والفرات ، وإن لم يكن جاريًا في أرض فلسطين ؟ .

ج٣ : لا يلزم من الصلح بين منظمة التحرير الفلسطينية وبين اليهود ما ذكره السائل بالنسبة إلى بقية الدول .

بل كل دولة تنظر في مصلحتها ، فإذا رأت أن من المصلحة للمسلمين في بلادها الصلح مع اليهود في تبادل السفراء والبيع والشراء وغير ذلك من المعاملات التي يجيزها شرع الله المطهر فلا بأس في ذلك .

وإن رأت أن المصلحة لها ولشعبها مقاطعة اليهود فعلت ما تقتضيه المصلحة الشرعية . وهكذا بقية الدول الكافرة حكمها حكم اليهود في ذلك .

والواجب على كل من تولى أمر المسلمين – سواء كان ملكًا أو أميرًا أو رئيس جمهورية – أن ينظر في مصالح شعبه ، فيسمح بما ينفعهم ويكون في مصلحتهم من الأمور التي لا يمنع منها شرع الله المطهر ، ويمنع ما سوى ذلك مع أي دولة من دول الكفر ؛ عملًا بقول الله عز وجل :

يجب قتال اليهود عند القدرة وتجوز مصالحتهم مؤقتا

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴾ [النساء : ٥٨] ، وقوله سبحانه : ﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا ﴾ الآية [الأنفال : ٦١ ، ٥٨] .

وتأسيًا بالنبي ﷺ في مصالحته لأهل مكة ولليهود في المدينة وفي خيبر . وقد قال - عليه الصلاة والسلام - في الحديث الصحيح : « كلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته . فالأمير الذي على الناس راعٍ ومسئول عن رعيته ، والرجل راعٍ في أهل بيته ومسئول عن رعيته ، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها ، والعبد راعٍ في مال سيده ومسئول عن رعيته » ثم قال ﷺ : « ألا فكلكم راعٍ ومسئول عن رعيته » وقد قال الله - عز وجل - في كتابه الكريم : ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [الأنفال : ٢٧] .

وهذ كله عند العجز عن قتال المشركين ، والعجز عن إلزامهم بالجزية إذا كانوا من أهل الكتاب أو المجوس..أما مع القدرة على جهادهم وإلزامهم بالدخول في الإسلام أو القتل أو دفع الجزية - إن كانوا من أهلها - فلا تجوز المصالحة معهم ، وترك القتال وترك الجزية .. وإنما تجوز المصالحة عند الحاجة أو الضرورة مع العجز عن قتالهم أو إلزامهم بالجزية - إن كانوا من أهلها - لما تقدم من قوله سبحانه وتعالى : ﴿ قَاتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُواْ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ [التوبة : ٢٩] .

وقوله عز وجل : ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ ﴾ [الأنفال : ٣٩] إلى غير ذلك من الآيات المعلومة في ذلك .

وعمل النبي ﷺ مع أهل مكة يوم الحديبية ويوم الفتح ومع اليهود حين قدم المدينة يدل على ما ذكرنا. والله المسئول أن يوفق المسلمين لكل خير ، وأن يصلح أحوالهم ويمنحهم الفقه في الدين ، وأن يولي عليهم خيارهم ويصلح قادتهم ، وأن يعينهم على جهاد أعداء الله على الوجه الذي يرضيه ، إنه ولي ذلك والقادر عليه . وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه .

الإسلام يدعو لمواجهة الأعداء بغض النظر عن حال الأمة من ضعف أو قوة

س ٤ سماحة الوالد : المنطقة تعيش اليوم مرحلة السلام واتفاقياته الأمر الذي آذى كثيرًا من المسلمين مما حدا ببعضهم معارضته ، والسعي لمواجهة الحكومات التي تدعمه عن طريق الاغتيالات أو ضرب الأهداف المدنية للأعداء ومنطقهم يقوم على الآتي :

أ - أن الإسلام يرفض مبدأ المهادنة .

ب - أن الإسلام يدعو لمواجهة الأعداء بغض النظر عن حال الأمة والمسلمين من ضعف أو قوة .

نرجو بيان الحق وكيف نتعامل مع هذا الواقع بما يكفل

سلامة الدين وأهله ؟ .

ج ٤ - تجوز الهدنة مع الأعداء مطلقة ومؤقتة إذا رأى ولي الأمر المصلحة في ذلك ، لقول الله سبحانه : ﴿ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [الأنفال : ٦١] ولأن النبي ﷺ فعلهما جميعًا ، كما صالح أهل مكة على ترك الحرب عشر سنين ، يأمن فيها الناس ، ويكف بعضهم عن بعض ، وصالح كثيرًا من قبائل العرب صلحًا مطلقًا ، فلما فتح الله عليه مكة نبذ إليهم عهودهم ، وأجَّلَ من لا عهد له أربعة أشهر ، كما في قول الله سبحانه : ﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى ٱلَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ . فَسِيحُواْ فِي ٱلأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ..... ﴾ الآية [التوبة : ١ ، ٢] .

وبعث ﷺ المنادين بذلك عام تسع من الهجرة بعد الفتح مع الصديق لما حج - رضي الله عنه .

ولأن الحاجة والمصلحة الإسلامية قد تدعو إلى الهدنة المطلقة ، ثم قطعها عند زوال الحاجة . كما فعل ذلك النبي ﷺ . وقد بسط العلامة ابن القيم - رحمه الله - القول في ذلك في كتابه أحكام أهل الذمة ، واختار ذلك شيخه شيخ الإسلام ابن تيمية وجماعة من أهل العلم . والله ولي التوفيق .

❋ ❋ ❋

س ٥ : يرى البعض أن حال الفساد وصل في الأمة لدرجة لا يمكن تغييره إلا بالقوة وتهييج الناس على الحكام ، وإبراز معايبهم لينفروا عنهم وللأسف فإن هؤلاء لا يتورعون عن دعوة الناس لهذا المنهج والحث عليه . ماذا يقول سماحتكم ؟ .

ج ٥ - هذا مذهب لا تقره الشريعة لما فيه من مخالفة للنصوص الآمرة بالسمع والطاعة لولاة الأمور في المعروف ، ولما فيه من الفساد العظيم والفوضى والإخلال بالأمن .

والواجب عند ظهور المنكرات إنكارها بالأسلوب الشرعي ، وبيان الأدلة الشرعية من غير عنف ولا إنكار باليد ، إلا لمن تخوله الدولة ذلك . حرصًا على استتباب الأمن وعدم الفوضى . وقد دلت الأحاديث الصحيحة عن النبي ﷺ على ذلك ومنها : قوله ﷺ : « من رأى من أميره شيئًا من معصية الله ، فليكره ما يأتي من معصية الله ولا ينزعن يدًا من طاعة » .

وقوله ﷺ : « على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره ، في المنشط والمكره ما لم يؤمر بمعصية الله ». وقد بايع الصحابة - رضي الله عنهم - النبي ﷺ على السمع والطاعة في المنشط والمكره ، والعسر واليسر ، وعلى ألا ينزعوا يدًا من طاعة ، إلا أن يروا كفرًا بواحًا عندهم من الله فيه برهان . والأحاديث في هذا المعنى كثيرة . والمشروع في مثل هذه الحال مناصحة ولاة الأمور ، والتعاون معهم على البر والتقوى ، والدعاء لهم بالتوفيق والإعانة على الخير حتى يقل الشر ويكثر الخير . نسأل الله أن يصلح جميع ولاة أمر المسلمين وأن يمنحهم البطانة الصالحة وأن يكثر

أعوانهم في الخير وأن يوفقهم لتحكيم شريعة الله في عباده إنه جواد كريم .

❋ ❋ ❋

س ٦ : في ظل التفاهم بين العرب واليهود هل يجوز زيارة المسجد الأقصى والصلاة فيه خصوصًا في حال الموافقة من الدول العربية ؟ .

ج ٦ : زيارة المسجد الأقصى والصلاة فيه سنة - إذا تيسر ذلك - لقول النبي ﷺ : « لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، ومسجدي هذا ، والمسجد الأقصى » متفق على صحته والله الموفق .

❋ ❋ ❋

س ٧ : يختلف الفلسطينيون في مواقفهم من عملية السلام فحماس تعارض وتدعو للمقاومة ، والسلطة الفلسطينية موافقة ، وأغلب الشارع كما يبدو مع السلطة ، فمن تلزم الناس طاعته وما هو موقفنا نحن في الخارج .. نرجو بيان الحق لأن هناك أخطارًا بأن ينشب القتال بين الفلسطينين أنفسهم ؟ .

وفي ختام الحديث مع سماحتكم وبما جعل الله لكم من محبة وقبول في قلوب الناس أرجو أن يوجه سماحتكم كلمة لأبناء هذه الأمة يكون فيها ما يكفل سعادتهم في الدنيا والآخرة ، ويكفل رفعة الدين وأهله .

وفقنا الله وإياكم لكل خير

آمين ،،،

ج ٧ : ننصح الفلسطينين جميعًا بأن يتفقوا على الصلح ويتعاونوا على البر والتقوى ، حقنًا للدماء ، وجمعًا للكلمة على الحق ، وإرغامًا للأعداء الذين يدعون إلى الفرقة والاختلاف .

وعلى الرئيس وجميع المسئولين أن يحكموا شريعة الله ، وأن يلزموا بها الشعب الفلسطيني لما في ذلك من السعادة والمصلحة العظيمة للجميع ، ولأن ذلك هو الواجب الذي أوجبه الله على المسلمين عند القدرة ، كما في قوله سبحانه في سورة المائدة : ﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ .. إلى أن قال سبحانه : أَفَحُكْمَ ٱلْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ [المائدة : ٤٩ ، ٥٠] وقال سبحانه في سورة النساء : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾ [النساء : ٦٥] وقوله سبحانه في سورة المائدة : ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَافِرُونَ ﴾ ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّالِمُونَ ﴾ ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَاسِقُونَ ﴾ [المائدة : ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٧] .

ومن هذه الآيات وغيرها يعلم أن الواجب على جميع الدول الإسلامية هو تحكيم شريعة الله فيما بينهم ، والحذر مما يخالفها .. وفي ذلك سعادتهم ونصرهم ونجاتهم في الدنيا والآخرة .. نسأل الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلا أن يمنحهم التوفيق ، وأن يصلح لهم البطانة ، وأن يعينهم على تحكيم شريعته في كل شئونهم إنه ولي ذلك والقادر عليه .

وبهذه المناسبة فإني أنصح جميع المسلمين في كل مكان بأن يتفقهوا في الدين ، وأن يعرفوا معنى العبادة التي خُلقوا لها ،

كما في قوله سبحانه : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات : ٥٦] وقد أمرهم الله بها سبحانه في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة : ٢١] وقد فسرها سبحانه في مواضع كثيرة من كتابه العظيم وسنة رسوله الأمين - عليه من ربه أفضل الصلاة والتسليم -، وحقيقتها توحيده سبحانه وتخصيصه بالعبادة من الخوف والرجاء والتوكل ، والصلاة والصوم ، والذبح والنذر وغير ذلك من أنواع العبادة ، مع طاعة أوامره وترك نواهيه .

وبذلك يعلم أنها هي الإسلام والإيمان والتقوى والبر والهدى وطاعة الله ورسوله ، سمَّى الله ذلك كله عبادة لأنها تؤدي بالخضوع والذل لله سبحانه

فالواجب على المكلفين جميعًا أن يعبدوه وحده ، وأن يتقوا غضبه وعقابه بالإخلاص له في العمل وتخصيصه بالعبادة وحده ، وطاعة أوامره وترك نواهيه والحكم بشريعته والتناصح بينهم والتواصي بالحق والصبر عليه كما قال الله - عز وجل - : ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَانِ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ [المائدة : ٢] وقال سبحانه : ﴿ وَٱلْعَصْرِ إِنَّ ٱلْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ ﴾ [العصر : ١ - ٣] فأوضح سبحانه في هذه السورة العظيمة أن جميع بني الإنسان في خسران إلَّا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ، فهؤلاء هم الرابحون والسعداء ، والمنصورون في الدنيا والآخرة ، ومعنى قوله سبحانه : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ [العصر : ٣] يعني : آمنوا بالله ربًّا وإلهًا ومعبودًا بحق وآمنوا برسوله محمد ﷺ وبجميع الرسل - عليهم الصلاة والسلام -، وبكل ما أخبر الله به ورسوله من أمر الجنة والنار والحساب والجزاء وغير ذلك ، ثم ﴿ عَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ ﴾ فأدوا فرائض الله وتركوا محارم الله عن إخلاص لله وصدق ، ثم ﴿ تَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ ﴾ [العصر : ٣] فيما بينهم وتناصحوا وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ، وصبروا على ذلك يرجون ثواب الله ويخشون عقابه ، فهؤلاء هم المنصورون وهم الرابحون ، وهم السعداء في الدنيا والآخرة فنسأل الله سبحانه بأسمائه الحسنى وصفاته العلا أن يجعلنا وسائر إخواننا منهم ، وأن يوفق جميع المسلمين في كل مكان للاستقامة على هذه الأخلاق ، والصبر عليها ، والتواصي بها ، إنه سميع قريب . وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه .

لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة

مسلم : عن معقل بن يسار - رضي الله عنه - قال : لقد رأيتني يوم الشجرة والنبي ﷺ يبايع الناس . وأنا رافع غُصنًا من أغصانها عن رأسه . ونحن أربعة عشر مائة . قال : لم نبايعه على الموت . ولكن بايعناه على ألا نفرَّ » .

أسئلة القراء عن الأحاديث

إعداد الشيخ
محمد عمرو عبد اللطيف

تنبيه :

وقع في عددَيْ رجب وشعبان تصرُّف - في سياق بعض الإجابات الواقعة فيهما ، مما أدى إلى شيء من الخلل والإشكال غير المتعمَّد .

ففي عدد رجب - الجملة الأخيرة - ص٣٥ - : « والحديث - في الجُملة - منكر كسابقه » أعني بذلك حديث الحسن بن علي ، وكان الأوَّل في ترتيب القارئ هـ . د - من أسيوط - ، والذي قامت المجلة بإرجائه إلى عدد شعبان ، وتقديم حديث أنسٍ عليه ، وهو الثاني في ترتيب القارئ المذكور - لتناسبه مع المساحة المسموح بها في عدد رجب .

وفي عدد شعبان - ص٣٣ - : « وخلاصة القول : أن الأحاديث الثلاثة لا يصح منها شيء ... » أعني الأحاديث المسئول عنها من قِبَل القارئ الكريم - جُملةً - عن الحسن بن علي ، وأنس ، وعلي رضي الله عنهم ، والتي تم تجزأتها على العددين ، على النحو الذي شرحت . فاللَّهُ المستعان .

ويسأل القارئ / إسماعيل أبو الشيخ علي العسقلاني ، الطالب بمعهد ملوي الديني سؤالين لا يتسع المقام الآن إلا لأولهما . إذ سمع من مدرس مواد دينية - بالثانوية العامة - أن رسول الله ﷺ قال : « عمر خيرٌ من عليٍّ ، عمر ينفع الناس حيًّا وميتًا ، وعلي ينفع الناس حيًّا فقط » ، قال : فقال : بأن علي (كذا ، والصواب : عليًا) نفع الناس في كف الدماء أمام معاوية ، أما عمر فينفع الناس حيًّا بعدله ... إلخ . قال : « أما في القبر عندما جاء الملكان يحسان عُمَرَ » (كذا ، والصواب : يحاسبان) ، فيقول الأستاذ : إن عمر كان متكئًا على فرش في القبر ، فقال له الملكان : من ربك ؟ فقال : الله قال : (كذا) : وما دينك ؟ قال : الإسلام . قالوا (كذا) : وما الإسلام ؟ فقال : أتسألون عمر عن الإسلام ؟ بل اسألوا الإسلام عن عمر اهـ !!

فالجواب : أن الحديث والأثر الواقعين في كلام المدرس المذكور لا أعلم لهما أصلًا ألبتة ، ولا رأيتهما بإسناد صحيح ولا ضعيف ولا موضوع . ونكارتهما غير خافية ، لا سيما الثاني .

نعم ، قال أبو الفرج بن الجوزي -

عفا الله عنه - في « ذم الهوى » (ص٥٧) : « وقد سمعت أن عمر لما جاءه منكر ونكير ، جذب بذؤابة هذا وذؤابة هذا ، وقال : من ربكما ؟! ولولا انقباض يده عن الهوى ما انبسطت إلى منكر ونكير »

قال محققه في الحاشية : « هذا مما وضعه (في الأصل - خطأ - وضحه) المهولون ، وهو لا يعقل » . وصدق - واللَّهِ - ونصح . نعم ، أطبق أهل السنة والجماعة على تفضيل عمر على علي - رضي الله عنهما - ، وذلك لا يسوِّغ نسبة هذا الكلام المجهول الأصل إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

ويسأل القارىء / أحمد عبد الله سيف الرفاعي - طالب بكلية علوم المنصورة - عن سبعة عشر حديثًا أجتزىء ببعضها ، فمنها :

١ - « لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلًا ، ولبحيم كثيرًا ، وما تلذذتم بالنساء ، ولخرجتم إلى الصعداء تجأرون إلى الله ورسوله »

والجواب : أنه - بهذا التمام - ضعيف ، وإنما صح منه المقطع الأول وهو قطعة من حديث رواه الترمذي (٢٣١٢) ، وابن ماجه (٤١٩٠) ، والحاكم (٢/٥١٠، ٤/٥٧٩) من طريق إبراهيم بن مهاجر البجلي عن مجاهد عن مورق العجلي عن أبي ذر رضي الله عنه . وإبراهيم هذا ضعيف ، قال الحافظ رحمه الله في « التقريب » (٢٥٤) : « صدوق ليِّن الحفظ » ، وفيه علة أخرى ، مورق العجلي قال أبو زرعة : « لم يسمع من أبي ذر شيئًا » كما في « جامع التحصيل » (٨٠٨)

وبه يُعلم مبلغ الحاكم - رحمه الله - من التساهل ، في قوله في الموضع الأول : « هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه » ، وفي الثاني مثله بزيادة : « على شرط الشيخين » ، فإنما روى له مسلم في موضعين أحدهما متابعة

تنبيه : لفظ الحديث عند جميعهم : « ولخرجتم إلى الصعدات » وليس : « الصعداء » .

أما زيادة : « ورسوله » فمنكرة باطلة لا أصل لها في شيء من طرقه ولا غيره كما سيأتي بإذن الله فلا أدري إن كانت سبق قلم من الأخ القارىء أم هي مقحمة في الكتاب الذي ذكره (مفيد العلوم ومبيد الهموم) للخوارزمي ، فإن تكن الثانية فأخشى أن تكون لها أخوات ! وعليه فلا يصح أن يركن إلى الأحاديث التي يطفح بها الكتاب المذكور ، بغير أسانيد ولا تحقيق وهو لا يختص بهذا ، فإن الأحاديث الضعيفة

واقعة لا محالة في أمثال (رياض الصالحين) و (المشكاة) و (الترغيب) و (تفسير ابن كثير) ... إلخ ، فلا غنى عن السؤال والبحث عن النسخ والطبعات المحققة .

(هذا) وقد خالف البجلي ضعيفٌ آخر ، فرواه الحاكم أيضًا (٤/٥٧٩) من طريق يونس بن خبَّاب قال : سمعت مجاهدًا يحدث عن أبي ذر ، فرفعه بلفظ : « ... ولما ساغ لكم الطعام ولا الشراب ولما نمتم على الفرش ولهجرتم النساء ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون وتبكون ... » .

ويونس هذا قال النسائي رحمه الله ، « إبراهيم بن مهاجر ليس بالقوي في الحديث ، وكذلك يونس بن خباب ، هو عندنا دون إبراهيم بن مهاجر » ، وضعفه جمهور النقاد - ووهاه بعضهم - ورمي بالغلو في التشيع وشتم الصحابة ، وقد أسقط من إسناده مورقًا كما رأينا ، وزاد في المتن زيادات مُنكرة ، ومع ذلك قال الحاكم : « هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه بهذه السياقة » فتعقبه الذهبي بقوله : « قلت : منقطع ، ثم يونس رافضيٌّ لم يخرِّجا له » .

ورواه أيضًا (٤/٣٢٠) بلفظ : « لو تعلمون ما أعلم لبكيتم كثيرًا ولضحكتم قليلًا ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله عز وجل ، لا تدرون تنجون أو لا تنجون » من طريق يزيد ابن خمير عن سليمان بن مرثد عن أبي الدرداء مرفوعًا .

وقال : « هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه بهذه السياقة » ، ولم ينشط الذهبي رحمه الله لتعقبه فاكتفى بالتلخيص قائلًا : « صحيح » .

والصواب أنه - بهذا الإسناد - معلول بالوقف ، قال ابن أبي حاتم - رحمهما الله - في « علل الحديث » (١٧٩٢) : « سألت أبي عن حديث رواه مسلم بن إبراهيم عن شعبة عن يزيد بن خمير.... » إلخ .

قال أبي : « كذا حدثنا مسلم ، وحدثنا أبو عمر الحوضي عن شعبة عن يزيد بن خمير عن سليمان عن ابن بنت أبي الدرداء عن أبي الدرادء قال : لو تعلمون - موقوف . قال أبي : وهذا أشبه ، وموقوف أصح ، وأصحاب شعبة لا يرفعون هذا الحديث » اهـ .

فعاد الحديث موقوفًا ، على جهالةٍ في سليمان بن مرثد . وشيخه لم يتسع المقام لتعيينه والتحقق من إدراكه لجده .

(ثم) وجدتُ له طريقًا رابعة - عن طريق (موسوعة أطراف

الحديث) جـــزى الله صانعيها خيرًا حيث رواه الطبراني في « الأوسط » عن عُمَرَ أثناء حديث طويل منكـــر ، وفيـــه : « أتضحكـــون ووراءكم جهنم ؟! لو تعلمـون ما أعلم لضحكتم قليلًا ولبكيتم كثيرًا ، ولما أسغتم الطعـــام والشراب ، ولخرجتم إلى الصعدات ... » إلخ .

وفيه سلام الطويل ، وهو هالك مرميٌّ بالكذب وروايـة الموضوعـات ، وجزم العلامة الشيخ الألباني أمتع الله به ، بوضعه ومخالفته للقرآن الكريم في موضعين ، وذلك في « الضعيفة » (٩١٠) في بحث جيد نفيس .

(خاتمة) : أما الحديث بلفظ : « لو تعلمـون ما أعلم لضحكتم قليلًا ولبكيتم كثيرًا » . فهو ثابت في « الصحيحين » من حديث أنس - وله قصة - ، وتفرد به البخاري من حديث أبي هريرة ، وخرجاه في حديث عائشة الطويل في صلاة الكسوف بلفظ : « يا أمة محمد ، واللَّه لو تعلمون ما أعلم ... »

فانظر « جامع الأصول » (٦٠٦ ، ١٩٨٦ ، ٤٢٦٩) إذ لم يتسع المقام لعزوه إلى مواضعه في « الصحيحين » .

٢ - يروى أن يهوديًّا أتى النبي ﷺ ، فقال : ادعُ اللَّهَ لي ، فقال : « أكثر الله مالك ، وأطال عمرك ، وأصح جسمك وبدَنك » .

فالجواب : أنه رواه ابن عساكر عن ابن عمر بلفظ : « أصح الله جسمك ، وأطاب حرثك ، وأكثر مالك » ، وفيه إسماعيل بن يحيى التيمي كذَّاب يضع ، كما في « كنز العمال » (٢٣٢/٣) . فالظاهر أنه مما وَضَعَهُ . والله أعلم .

٣ - قال رجل : يا رسول الله ما الأسقام ؟ فقال : « أو ما سقمت قط ؟ » قال : لا ، قال : « فقم عنا ، لست منا » .

فالجواب : أنه قطعة من حديث طويل رواه أبو داود (١٦٢/٢) من طريق محمد بن إسحاق قال : حدثني رجل من أهل الشام يقال له أبو منظور ، عن عمه قال : حدثني عمي ، عن عامر الرام أخي الخضر قال أبو داود : قال : النفيلي (شيخه في الحديث) : هو الخضر ولكن كذا قال . فذكر الحديث بطوله ،

أما ما ورد في السؤال : « وأصح جسمك وبدنك » فإن كان كذلك في الكتاب المتقدم ذكره ، فهذا تكرار يجلُّ عنه آحاد الفصحاء ، فضلًا عن سيدهم وسيد الناس جميعًا ﷺ .

وإسناده ضعيف ، فيه أبو منظور ، رجل من أهل الشام ، وهو مجهول كما في « التقريب » اهـ .

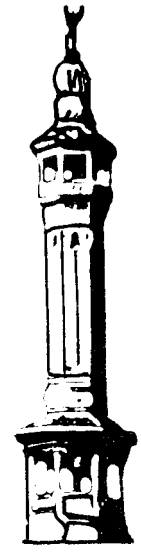

الفتاوي

إعداد
لجنة الفتوى
بالمركز العام

رئيس اللجنة
محمد صفوت نور الدين

أعضاء اللجنة
صفوت الشوادفي
د . جمال المراكبي

يسأل عمر عبد التواب موسى - من البدرشين - جيزة يقول :

متى ترث الزوجة باقي التركة مع ذكر مثال ؟ وهل قانون الوصية الواجبة قائم على أصول من الشريعة الإسلامية ؟

والجواب .. الزوجة صاحبة فرض ، وفرضها هو الثمن في حالة وجود فرع وارث لزوجها المتوفى ، والربع في حالة عدم وجود فرع وارث قال تعالى : ﴿ وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُمْ ﴾ [النساء : ١٢] ولأن الزوجة صاحبة فرض محدد فهى لا ترث الباقي من التركة في حالة وجود صاحب فرض آخر ، أو في حالة وجود عصبة ، أو حتى في حالة وجود ذي رحم .

أما إن كانت الزوجة هى الوريث الوحيد للزوج بحيث لا يوجد معها صاحب فرض ولا عصبة ولا ذو رحم ففي هذه الحالة ترث التركة كلها فرضًا وردًّا .

ومعلوم أن الرد على أصحاب الفروض مقدم على توريث ذوي الأرحام ، عدا الزوج والزوجة ؛ فالرد عليهما يكون في حالة عدم وجود ذوي الأرحام .

وقانون الوصية الواجبة قائم على ترجيح اجتهاد بعض الفقهاء القدامى ، وهو ابن حزم الظاهري ، وقائم أيضًا على المصلحة المرسلة ، وهو بهذا يكون قائمًا على أصول شرعية اجتهادية ، ولكنه غير منصوص عليه في القرآن أو السنة وإنما هو اجتهاد مستنبط منهما ، وبإيجاب ولي الأمر له يكون واجبًا ، فتلزم طاعته .

س : يسأل أسامة ربيع إبراهيم - من قمرونة - با القمح شرقية - يقول :

توفي رجل وترك زوجة وولدين وبنتًا ، وكان له ولدان ماتا في حياته ، ولهما أولاد فمن يرث ومن لا يرث ، علمًا بأن تركته (٢٢ قيراطًا فقط)

والجواب ... ورثة هذا الرجل هم : الزوجة والأبناء ذكورًا وإناثًا ، وأبناء الابن ذكورًا وإناثًا يرث منهم : الزوجة ولها الثمن فرضًا والباقي للولدين والبنت تعصيبًا ﴿ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ ﴾ [النساء : ١١] .

أما أبناء الابن فلا شيء لهم من الميراث في وجود الأبناء الذكور .

ولكن قانون الوصية الواجبة يتيح لهم أن يأخذوا نصيب أبيهم في حدود الثلث كوصية واجبة وليس على سبيل الميراث .

ولا شك أن نصيب هذين الولدين يزيد عن ثلث التركة فنكتفي بالثلث فقط ، ولأن الوصية مقدمة على توزيع التركة ، فنبدأ باستخراج الثلث ويقسم على هذين الولدين بالتساوي فيكون لكل واحد منهما ٣,٦٦ قيراط تقسم بين أولاده ذكورًا وإناثًا ﴿ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ ﴾ وما بقي من المال بعد استخراج الوصية يقسم على الورثة فيكون للزوجة الثمن = ١,٨٣ قيراط .

ويكون الباقي للولدين الأحياء والبنت للذكر مثل حظ الأنثيين فيكون للبنت ٢,٩ ، وللولد ٥,٨ .

يسأل صالح سليمان - من برافي - مرسى مطروح يقول :

إنه كان صائمًا في رمضان ، ونزل منه المذي دون أن يفعل شيئًا ، فهل صيامه صحيح ؟

والجواب .. إذا أمذى الصائم دون أن يفعل شيئًا يقتضي ذلك من تقبيل أو مباشرة فلا شيء عليه وصيامه صحيح ، حتى ولو كان ذلك بسبب التفكير في الشهوة ....

واختلف العلماء فيما لو باشر أو قَبَّلَ أو نظر فأنزل أو أمذى .

فقال الشافعي : يقضي إذا أنزل في غير النظر ، ولا قضاء في الإمذاء .

وقال مالك وإسحاق : يقضي في كل ذلك ويكفر إلا في الإمذاء فيقضي فقط .

وقال ابن حزم : لا شيء عليه[1] في كل ذلك .

والقول الأول هو ما نرجحه ونميل إليه .

والأحوط أن يتقي الصائم هذا كله ،

يسأل كرم حمدي عياد - شبرامنت - الجيزة .

هل نهى الشرع عن زواج الأقارب ؟ وكيف تزوج عليٌّ - رضي الله عنه - من فاطمة بنت رسول الله ﷺ ؟

الجواب .. زواج الأقارب منه ما هو ممنوع شرعًا وهو الزواج من المحرمات المنصوص عليهن شرعًا في قول الله تعالى : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ .... ﴾ [النساء : ٢٣] وهؤلاء هن المحرمات من الأقارب ، قرابة النسب أو الدم ، ويضاف إليهن المحرمات بسبب المصاهرة أي عقد الزواج ، وهن زوجة الأب ، وزوجة الابن ، وأم الزوجة ، وبنت الزوجة المدخول بها ، والمحرمات بسبب الرضاعة لقول النبي ﷺ : « يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب » .

وما عدا هؤلاء من الأقارب لا يحرم الزواج بهن ، وذلك لقول الله تعالى : ﴿ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَاءَ ذَٰلِكُم » [النساء : ٢٤] وقول الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ ... ﴾ [الأحزاب : ٥٠] .

فأباح للنبي ﷺ أن يتزوج من ابنة عمه وابنة عمته وابنة خاله وابنة خالته ، وما كان مباحًا للنبي ﷺ فهو مباح لأمته ما لم تكن هناك خصوصية .

ومن هنا فزواج الإمام علي من السيدة فاطمة يدخل فيما أباحه الله في هذه الآية .

ولكن الإلحاح على الزواج من الأقارب قد يكون مكروهًا عرفًا ، لما قد يترتب عليه من ضعف في النسل ، وظهور أمراض وراثية في بعض الحالات ، واقتران ذلك بالعصبية في حالات أخرى ولكن لا يملك أحد رغم ذلك أن يدعي تحريمه .

وسوف نعرض لهذا الموضوع في مقال موسع بالمجلة لمزيد من البيان والإيضاح .

والله ولي التوفيق

التحذير من دخول مساكن الظالمين

البخاري : عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال : لما مرَّ النبيُّ ﷺ بالحجر - منازل ثمود قوم نبي الله صالح عليه السلام - قال : « لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم . أن يصيبكم ما أصابهم . إلا أن تكونوا باكين » ثم قنّع رأسه وأسرع السَّيْر حتى أجاز الوادي .

كتب ومصنفات ابن عربي

بقلم
سيد بن عباس الجليمي

والمؤلف هو : محمد بن علي بن محمد بن أحمد الطائي الحاتمي الأندلسي المُرسي أبو بكر (وقيل : أبو عبد الله) الملقب بمحيي الدين ابن عربي الصوفي (٥٦٠ - ٦٣٨هـ) . وهو غير الإمام أبي بكر محمد بن عبد الله بن محمد المعافري الإشبيلي الفقيه المالكي المعروف بابن العربي (٤٦٨ - ٥٤٣هـ) صاحب (أحكام القرآن) و(عارضة الأحوذي) و (المسالك في شرح موطأ مالك) و (المحصول) وغيرها. فالذي نحذر منه هو الأول الصوفي ، صاحب التواليف الكثيرة والشعر الفصيح . ومن أشهر هذه الكتب : (الفتوحات المكية) و (فُصُوص الحِكَم) ، ومحاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار ، ومفاتيح الغيب ، والتجليات ، ومواقع النجوم ومطالع أهلة الأسرار والعلوم ، وشجرة الكون ، والأنوار في أسرار الخلوة ، وفتح الذخائر ، والأغلاق شرح ترجمان الأشواق ، وغيرها .

وابن عربي هو قدوة القائلين بوحدة الوجود وتصوُّف الفلاسفة ، قال الإمام الذهبي في السير (٢٣/٤٨) : « وكان ذكيًّا كثير العلم ، كتب الإنشاء لبعض الأمراء بالمغرب ، ثم تزهد وتفرَّد ، وتعبَّد وتوحَّد ، وسافر ، وتجرَّد ، وأُتْهِمَ ، وأنجد ، وعمل الخلوات ، وعلق شيئًا كثيرًا في تصوف أهل الوحدة ، ومن أردإ تواليفه كتاب (الفصوص) فإن كان لا كُفْرَ فيه ، فما في الدنيا كفرٌ ، نسأل الله العفو والنجاة ، فَوَاغَوْثَاهُ بالله !! » .

وقد زعم ابن عربي أنه صنف كتابه (الفصوص) بإذن النبي ﷺ ، في منام زعم أنه رآه .

ومن أقواله التي تضادّ كتب الله المنزلة ، وتخالف أقوال الأنبياء المرسلين قوله : (إن آدم عليه السلام : إنما سُمي إنسانًا لأنه للحقِّ تعالى بمنزلة إنسان العين من العين الذي يكون به النظر) وقال أيضًا : (إن الحقَّ المنزَّه هو الخلق المشبَّه) ، وقال عن قوم نوح : (إنهم لو تركوا عبادتهم لوَدٍّ وسُوَاع ويَغُوث ويَعُوق وَنَسْرٍ لجهلوا من الحق بقدر ما تركوا من هؤلاء) ثم قال : (فإن للحقِّ في كل معبود وجهًا ، يعرفه مَن عرفه ، ويجهله من جهله ، فالعالم يعلم من عبد وفي أي صورة ظهر حتى عبد ، وإن التفريق والكثرة : كالأعضاء في الصورة المحسوسة) وسنذكر إن شاءَ الله بقية أقواله المنكرة وردّ الأئمة عليه في الأعداد القادمة .

ماذا قال أعضاء لجنة الفتوى بالأزهر الشريف وأنصار السنة المحمدية

الطلاق
شريعة محكمة
لا أهواء متحكمة

الشيخ عبد العظيم الحملي

لا يجوز لمسلم عاقل أن يعمد إلى طلاق امرأته في فترة الحيض.

د. عبد العزيز عزت:

جمهور الفقهاء يفتون بأن الطلاق يقع في الحيض والنفاس.

د. جمال المراكبي:

الحلف بالطلاق يؤرق كل مسلم غيور.

الشيخ صالح حتحوت:

الغضب الشديد الذي يفقد الإنسان وعيه وإدراكه لا يقع معه الطلاق.

ما من إنسان يتردد على لجنة الفتوى بالأزهر الشريف أو بأنصار السنة المحمدية إلا ويجد سبعة مترددين من كل عشرة من المترددين على لجان الفتوى تتعلق فتواهم بالطلاق حتى أصبحت هذه المسألة غاية في الخطورة وحالات الضياع والتشريد التي تترتب عليها وبيوت تدمّر .. وأبناء يتسربون إلى الشارع ضحية الخلافات الزوجية وضحية للأمية الدينية التي يعيشها الكثيرون في هذا الخصوص، وجهلهم بتلك المسألة الخطيرة .. والكثير من مسائل الطلاق التي أردنا أن نستوضحها

الطلاق تحقيق صحفي علمي

إعداد

م. جمال سعد حاتم

إذا أصبح الرجل وزوجته لا يستطيعان حفظ شرع الله بينهما وجب الطلاق

جمهور العلماء على وقوع الطلاق المعلق على شرط إذا تحقق هذا الشرط

جعل الله الطلاق بيد الزوج يملك إيقاعه بإرادته وحده.

ونعرف حكم الشرع فيها خاصة المسائل التي تثير الجدل كالطلاق في فترة الحيض .. وحكم رجعة المطلقة في الحيض ... وحكم الطلاق المعلق على شرط ... ومن يملك إيقاع الطلاق .. وهل هو معتبر بالرجال أو بالنساء ... وحكم طلاق الغضبان - والسكران .. والمكره ... وكيف تعالج المشاكل المترتبة على كثرة الطلاق من خلال لقاءات متعددة مع علمائنا الأفاضل لاستجلاء الحقيقة حول هذا الموضوع من خلال تحقيق صحفي لمجلة التوحيد ... ، .

(الطلاق في فترة الحيض طلاق بدعي)

يقول الشيخ عبد العظيم الحميلي عضو لجنة الفتوى بالأزهر الشريف .. : إن الطلاق في الحيض يُوصَف بأنه طلاق بِدْعِي ليس من السنة ..وإنما طلاق السنة أن يطلقها في طهر لم يجامعها فيه . ولكن طلاق الحائض مع كونه بدعي فإنه يقع من المطلق ، وعليه أن يراجع زوجته . وهذا ما حدث بالنسبة لابن عمر حيث إن سيدنا عمر سأل لابنه رسولَ الله ﷺ فقال له عليه الصلاة والسلام :

« مره أن يراجعها » فمراجعتها أثناء الحيض ليس فيها أي شيء يمنع الرجل أن يراجع زوجته ما دامت في العدة .. وعدة المرأة بالنسبة للمتزوجة تكون ثلاث حيضات أو ثلاثة أطهار .. وعلى خلاف في ذلك ، هل القروء هي الحيض أو هي الطهر .. فإن كانت من غير ذوات الحيض (الآيسة والصغيرة) فعدتها ثلاثة أشهر إن لم تكن حاملًا ، فإن كانت حاملًا فعدتها هي وضع الحمل .

« الطلاق في الحيض ممنوع »

ينبغي أن نعلم أن الطلاق في الحيض ممنوع ، فلا يجوز لمسلم عاقل أن يعمد إلى طلاق امرأته في حال الحيض ، لأن الله تعالى يقول : ﴿ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ ﴾ [الطلاق : ١] وقد غضب النبي ﷺ لما طلق ابن عمر امرأته وهي حائض ، وقال لعمر : « مُرْهُ فليراجعها ثم ليمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر ، ثم إن شاء أمسك بعدُ ، وإن شاء طلق قبل أن يمس فتلك العدة التي أمر الله أن تطلق لها النساء » والحديث هنا على لسان الدكتور جمال المراكبي عضو لجنة الفتوى بجماعة أنصار السنة المحمدية .

ويواصل الدكتور جمال المراكبي حديثه قائلًا : إنه ينبغي على الزوج إذا أراد أن يطلق امرأته أن يطلقها كما أمر الله . وكما بَيّن رسول الله ﷺ في أن يطلقها وهي طاهر دون أن يمسها في هذا الطهر .

قال البخاري : وطلاق السنة أن يطلقها طاهرًا من غير جماع ، ويُشْهِدُ شاهدين . أما الطلاق في حال الحيض أو في طهر جامعها فيه فهو مخالف لما أمر الله به .

« ولكن هل يقع هذا الطلاق وتترتب عليه آثاره ؟؟ »

يقول الدكتور جمال المراكبي : إن العلماء قد اختلفوا في ذلك :

فالجمهور على أنه طلاق واقع . وعلى ذلك بوب البخاري في صحيحه فقال : « باب إذا طلقت الحائض تعتد بذلك الطلاق » .

وروي عن سعيد بن جبير عن ابن عمر قال : حُسبتْ عليَّ بتطليقة .

وذهب بعض أهل العلم إلى أن هذا الطلاق لا يقع ؛ لأنه طلاق غير مأذون فيه . وقد قال رسول الله ﷺ : « من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد » أي : مردود عليه .

قالوا : وقد ورد عن ابن عمر أنها لم تحسب شيئًا في مسند الإمام أحمد (حديث رقم ٥٥٢٤) قال عبد الله : فردها عليه ولم تحسب شيئًا .

وفي رواية : « ليراجعها فإنها امرأته » . وهذا ما رجحه ابن حزم في المحلى ، وكذلك ابن تيمية وابن القيم فيما نقل عنهما من الفقه .

وقد تساهل بعض علماء السنة في هذا العصر في هذه المسألة ، وردوا قول الجمهور ، وأيدُّوا القول الآخر بعدم الوقوع . وقد صنف الشيخ أحمد شاكر القاضي بالمحاكم الشرعية في هذه المسألة رسالة حري بمن يتعلق بأمر الفتوى أن يطالعها .

ويواصل الدكتور جمال المراكبي حديثه قائلًا : إن لجنة الفتوى بجماعة أنصار السنة المحمدية تتردد في هذه المسألة ولا تحسمها ، مع أن غالب أعضائها يميلون إلى القول بعدم الوقوع ، ويحيلون السائل في مثل هذه المسألة إلى لجان الفتوى بالأزهر الشريف . وذلك حتى لا يفتح على المسلمين بابًا من أبواب الشر .

وأتمنى أن تحسم لجان الفتوى هذه المسألة ، ولو عن طريق إعداد أبحاث خاصة بها . والحق أن تعليم المسلمين كيف يكون الطلاق للسنة ، وزجرهم عن إيقاع الطلاق في الحيض ، وبيان أنه معصية هو واجب الدعاة المخلصين . والاهتمام بتثقيف الناس في هذه المسألة . أولى من الحديث عن هل يقع الطلاق فيها أم لا .

جمهور الفقهاء يفتون بأن الطلاق يقع في الحيض

يقول الدكتور عبد العزيز عزت عضو لجنة الفتوى بالأزهر الشريف : بأن جمهور الفقهاء يفتون بأن الطلاق يقع في حالة الحيض - ولكن الشيخ سيد سابق في فقة السنة وربما الإمام ابن تيمية لم يقولا به باعتبار أن هذا الطلاق طلاق بدعي - ويقع الطلاق . ويجوز مراجعة المطلق في الحيض من غير أن يباشرها .

(الطلاق المعلق على شرط)

يقول الشيخ عبد العظيم الحميلي عضو لجنة الفتوى بالأزهر الشريف : إنه يقع إذا ما وقع الشرط . فإذا طلق الرجل زوجته مشروطًا بوقوع شرط أو عدم وقوعه ، فإن ذلك يترتب عليه الطلاق ما دام المطلق الذي اشترط طلاق زوجته وعلقه على شرط يقصد تطليقها إذا ما وقع الشرط ، يتحقق جوابه إذا

هل تطلق الزوجة نفسها

ما تحقق جواب ذلك الشرط . هذا إذا قصد تطليقها عند وقوع الجواب .

ولكن كما ذهب إلى ذلك متأخرو العلماء إذا لم يكن قاصدًا تطليقها بالطلاق المعلق ، وإنما قصد زجرها وتهديدها ومنعها وتخويفها ؛ فإنه والحالة هذه لا يقع طلاقًا .

وقد رأى بعض العلماء إلى أنه يتحول إلى أن يكون يمينًا مثل يمين بالله ، فعليه أن يكفِّر عنه بإطعام عشرة مساكين من أوسط ما يطعم هو وأهله ، فإذا لم يجد فصيام ثلاثة أيام .

(إذا كان القصد منه الحمل على فعل شيء أو ترك شيء لا يقع طلاقًا) .

يقول الدكتور جمال المراكبي عضو لجنة الفتوى بأنصار السنة : إن جمهور العلماء على وقوع الطلاق المعلق على شرط إذا تحقق هذا الشرط ، وقالوا : إذا كان الزوج يملك إيقاع الطلاق منجزًا فإنه أيضًا يملك تأجيله ويملك تعليقه .

وذهب بعض العلماء إلى أن الطلاق المعلق على شرط يقع إذا نوى به الزوج الطلاق ، ولا يقع إذا نوى به التهديد .

وقد مال قانون الطلاق في مصر إلى هذا القول . فنص على أن الطلاق المعلق إذا كان القصد منه الحمل على فعل شيء أو ترك شيء لا يقع طلاقًا .

وهذا القول هو الراجح لأنه يكون أقرب للأيمان منه للطلاق ، ولهذا نقول : إن فيه كفارة يمين ، وهذا قول ابن تيمية ومن وافقه .

والحقيقة – والكلام ما زال للدكتور جمال المراكبي – إن شيوع هذا النوع من الطلاق ، وكذلك الحلف بالطلاق ، يؤرِّق كل مسلم غيور ، لما فيه من التشديد على المسلمين ، وتنكيد حياتهم ، ولهذا ينبغي على الدعاة تحذير المسلمين من التورط في هذه الأيمان خاصة ، وأنهم غالبًا لا يريدون إيقاع الطلاق بها . وأكثر

ما يعرض على لجان الفتوى في الطلاق يتعلق بهذه المسائل .

وأنا لا أعلم لهذا الطلاق دليلًا من السنة ، اللهم إلا تخيير النبي ﷺ لأزواجه كما في سورة الأحزاب ، وهو لم يعلق طلاقهن ، ولهذا أميل إلى اعتباره من البدع والضلالات لترهيب الناس من الإقدام عليه .

(من يملك إيقاع الطلاق)

يقول الدكتور جمال المراكبي : جعل الله الطلاق بيد الزوج ، يملك إيقاعه بإرادته وحده ، دون أن يتوقف ذلك على رضاء أو موافقة طرف آخر كالزوجة وغيرها .

والسبب في ذلك أن الشرع الحكيم يفترض في الرجل أنه أقدر من غيره على حسم هذه القضية بتحكيم العقل دون تحكيم للهوى والغرض والانفعال المؤقت .

والزوج يتحمل أعباء الزواج ، وكذلك الأعباء المترتبة على الطلاق من نفقة ومؤخر صداق ، ومن ثم فإنه لن يتسرع في إيقاع الطلاق بغير حاجة ، بل سيفكر كثيرًا قبل الإقدام عليه .

هل يجوز للمرأة أن تطلق زوجها ؟؟

يقول الدكتور عبد العزيز عزت : إن الطلاق معتبر بالرجال ولا عبرة بقول النساء في الطلاق . إلا إذا اشترطت المرأة عند العقد أن يكون إيقاع الطلاق بيدها .

ويضيف الدكتور جمال المراكبي قائلًا : إن الأصل - كما أسلفنا - أن الطلاق بيد الزوج وحده وأن الزوجة لا تملك إيقاعه بنفسها ، بل لها الحق عند وجود ضرر محقق أن تطلب التطليق من الزوج أو حتى من القاضي ، ولها الحق في طلب الفسخ في أحوال مخصوصة ، ويجوز لها إذا لم تَرْضَ عشرة الزوج ، ولم تثبت الضرر أن تختلع منه على النحو المعروف والمبسوط عند الفقهاء .

ولكن يجوز للمرأة عند

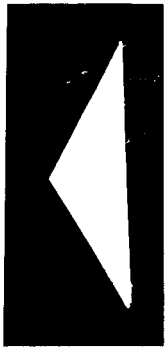

العلماء يحذرون من التورط في أيمان الطلاق

بعض أهل العلم أن تشترط في عقد الزواج بعض الشروط التي لا تخالف شرع الله تعالى ، وقد توسع بعضهم في هذه الشروط ، وضيق البعض الآخر منها حتى أجاز لها البعض أن تشترط ألا يتزوج عليها ، أو لا يخرجها من بلدتها ، أو أن يكون لها الحق في إيقاع طلاقها واستندوا في ذلك لما جاء في السنة من أن النبي ﷺ خير نساءه بين البقاء معه على الوضع المعروف لهن وما فيه من قلة النفقة ، وبين الطلاق ، فاخترن جميعًا الله ورسوله والدار الآخرة .

تقول عائشة : ولو اخترن غير ذلك لوقع الطلاق . قالوا : ويجوز للمرأة أن تشترط لنفسها عند عقد الزواج أن يكون لها هذا الخيار .

ولا يعني هذا أن سلطة إيقاع الطلاق تنتقل من الرجل للمرأة ، ولكن يظل هذا الأمر بيد الرجل ، ويجوز للمرأة أن تختار نفسها فتطلق نفسها في فترة الخيار ، أو في أي وقت طالما اشترطت ذلك في العقد ووافق الزوج ، والمؤمنون عند شروطهم إلا شرطًا أحلَّ حرامًا أو حرم حلالًا .

قال البغوي : وإذا فَوَّض الرجل طلاق زوجته إليها فقال لها : طلقي نفسك أو خيرها ، أو قال لها : أمرك بيدك وأراد به تفويض الطلاق ، فطلقت نفسها في المجلس يقع ، ولو فارقت المجلس قبل أن تطلق نفسها ، فذهب أكثر الفقهاء إلى أن الأمر خرج من يدها بمفارقة المجلس .

وذهب قوم إلى أن خيارها لا يبطل بمفارقة المجلس ولها تطليق نفسها بعده ، وهذا قول قتادة والحسن والزهري شرح السنة ج٩ ص٢١٨ .

ومن باب أولى فلو اشترطت ذلك في العقد أو أعطاها الزوج ذلك يقع طلاقها به(*) .

« حكم طلاق الغضبان »

يقول فضيلة الشيخ صالح حتحوت- رحمه الله- عضو لجنة الفتوى بالأزهر الشريف سابقًا : إن

الغضب العادي الذي يحدث بعد المناقشة يقع به الطلاق ، أما الغضب الشديد وهو الذي يفقد الإنسان عنده الوعي والإدراك حتى إنك إذا قلت له بعد ذلك إنك قلت كذا ... ، أو إنك قلت لزوجتك : أنت طالق .... فيقول : لا لم أقل ذلك ، فيغلق عليه ويثور ولا يدري ماذا يقول ، وهذا هو الغضب الشديد . وهو طلاق الغضبان ، .

والغضب له ثلاث مراحل ، حالة هادئة ، وحالة متوسطة ، وحالة ثائرة ، وهي التي يغضب فيها غضبًا شديدًا يفقد وعيه ولا يعي ما يقول ، فلا يقع فيها الطلاق .

ويضيف الدكتور عبد العزيز عزت : إن طلاق الغاضب لا يقع إلا أن الإمام الشافعي - رضي الله عنه - فسر الطلاق في الغضب قائلًا : بأن الغضب إذا وصل إلى درجة الإغلاق عند ذلك لا يقع الطلاق .

وفسر الإغلاق بأنه الحالة التي يصل إليها الشخص بحيث إذا ذهبت تلك الحالة وسئل ماذا قال لا يعي ما ذكره .

«لا يخلو طلاق من غضب»

يقول الدكتور جمال المراكبي : إنه يُشْترط في الزوج لإيقاع طلاقه أن يكون مسلمًا بالغًا عاقلًا غير مُكْره ، لقول النبي ﷺ : « رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه » .

وقول النبي ﷺ : « لا طلاق في إغلاق » (رواه أبو داود) .

وقد اختلف العلماء حول تفسير (معنى) كلمة إغلاق . فذهب بعضهم إلى أنه الإكراه ، وبهذا فسرها ابن حجر في شرح البخاري ، وذكر قولًا آخر مرويّ عن بعض متأخري الحنابلة من أن الإغلاق هو الغضب .

والواقع أنه لا يخلو طلاق من غضب ، فلو قلنا : لا يقع طلاق الغضبان لرددنا أكثر حالات الطلاق .

ينبغي على الدعاة تحذير المسلمين من التورط في هذه الأيمان إذا كانوا لا يريدون بها الطلاق .

ينبغي على المسلم أن يتعلم كيف ومتى يطلق..

الطلاق في فترة الحيض طلاق بدعي

ولكننا نرى أن الغضب إذا بلغ حدًّا يذهب معه العقل وسيطرةِ الإنسان على نفسه ، فلا يدري ماذا قال ولا ماذا صنع فهنا يكون الإغلاق للعقل مانعًا من إيقاع الطلاق .

وهذا الذي عليه الإفتاء في لجان الفتوى والله أعلم بالصواب .

أما الغضب الطبيعي الذي يملك معه الإنسان نفسه وعقله وإرادته فليس بمانع من إيقاع الطلاق .

ولا تنس وصية النبي ﷺ « لا تغضب » فإن الغضب مركب من مراكب الشيطان .

إذا أصبح الرجل وزوجته لا يستطيعان حفظ شرع الله بينهما

وجب الطلاق

يقول الشيخ عبد العظيم الحميلي : إن للغضب أنواع ثلاثة ، غضب يخرج الإنسان عن أن يعي ما يقول ، **فإذا ما سئل يا فلان هل أنت طلقت** زوجتك ، وأنت غاضب ؟ يقول : ما طلقت وما وعى شيئًا من ذلك . فإن هذا بالتأكيد لا يقع . لقول الرسول ﷺ : « لا طلاق في إغلاق » فإنه قد انغلق عليه الأمر ولم يَعِ ما يقول وهذه هي المرحلة الأولى وهي أشدها .

والمرحلة الثانية – وهي الوسطى : أن الرجل يناله من الغضب ما يخرجه عن طبيعته ، وأنه بالغضب يحدث عنده خلل في أقواله وفي أفعاله ، فيكون مدهوشًا أو مدووشًا ، ومع ذلك يعي أنه طلق فقال بعض العلماء في هذه الحالة الثانية : إنها تلحق بالأولى والقائل بهذا ابن القيم – رضي الله عنه وأرضاه – وتبعه في ذلك ابن عابدين الحنفي فقالوا : إن طلاق المدووش والمدهوش لا يقع .

أما المرحلة الثالثة ، وهي أخف المراحل فهي الغضب العادي والمناقشات العادية بين الرجل وزوجته ، وعندما يطلق الرجل زوجته نتيجة المناقشة العادية فإنه تحسب عليه ، ويحاسب به ويقع طلاقه ؛ لأنه ما وصل للدرجة الأولى ، ولا

الثانية .

وإننا ننصح الإخوة المؤمنين دائمًا أن لا يجعلوا الطلاق هو الحل لمشاكل الأسرة ... وإنما يكون الطلاق هو الحل في حالة واحدة وهي إذا اختلفت الطبائع وتنافرت ، وأصبح الرجل والزوجة لا يستطيعان أن يحفظا شرع الله بينهما فإنه عند ذلك يتعين الطلاق ، ومع ذلك فهو أبغض الحلال عند الله عز وجل (ضعيف) .

الجزء الثاني من التحقيق في العدد القادم .

تحقيق من إعداد

جمال سعد حاتم

(*) وصيغته أن تقول الزوجة لزوجها : طلقت نفسي منك أو نحو هذا ولا تقول لزوجها : أنت طالق أو عليَّ حرام كما يفعله الجهال .

(١) فتح الباري جـ٤ ص١٧٩ .

حول الشاة المسمومة

البخاري : عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : « لما فتحت خيبر أُهديت للنبيِّ ﷺ شاة مسمومة » .

البخاري تعليقًا : عن السيدة عائشة - رضي الله عنها - قالت : كان النبيُّ ﷺ يقول في مرضه الذي مات فيه : « يا عائشة ما أزال أجدُ ألَمَ الطعام الذي أكلتُ بخيبر ، فهذا أوان وجدت انقطاع أبهري من ذلك السُّم » الأبهر : عِرق إذا انقطع لم تبق معه حياة .

من سيرة ابن إسحاق : أنه بعد فتح خيبر أهدت له امرأة سلام بن مشكم شاة مسمومة . وأنها علمت أنه يحبُّ الذراع فأكثرت فيها السُّم . فلما تناول منها مضغة ولم يسغها . وأكل معه بشر ابن البراء ومات منها ، وروى البيهقي أن النبي ﷺ قال لها : « ما حملك على ذلك » قالت : أردتُ إن كنت نبيًا فيطلعك الله ، وقيل : أسلمت فتركها. وقيل: إنه قتلها لما مات بشر - رضي الله عنه .

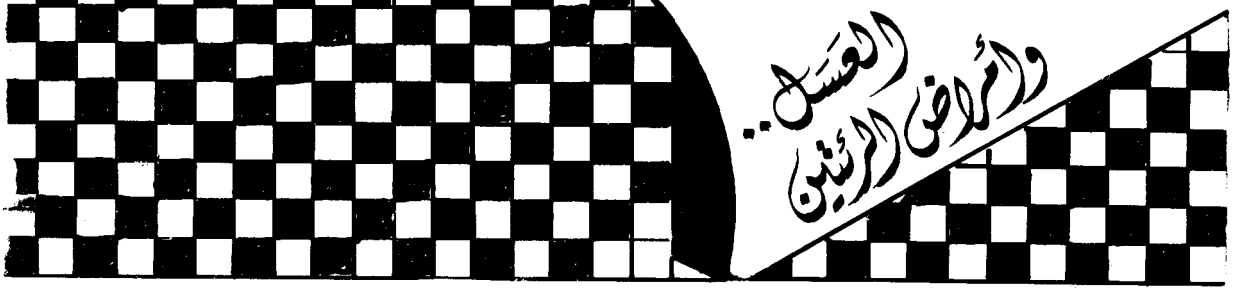

أكد هيبوقراط أن شراب العسل .. يمنع البلغم ويهدئ الكحة ، وفي الحضارة الهندية القديمة كان العسل يستخدم كمادة شراب لعلاج أمراض الرئة ، وتوجه نصيحة باستخدام العسل مع اللبن لعلاج الدرن في الكتاب العظيم عند الهنود .

ويفيد ابن سينا بأن خليط العسل مع أوراق الأزهار يعتبر مادة مفيده في الحالات المبكرة لدرن الرئة .

وعمومًا فإن عسل النحل يعد مادة إضافية هامة لعلاج الدرن الرئوي حيث إن له تأثيرًا معنويًّا هامًّا كما يساعد على زيادة مقاومة الجسم المؤثره لمرض الدرن .

علاج بعض أمراض الجهاز العصبي

إن أطباء الحضارات القديمة اعتبروا العسل مادة مهدئة ، ومن خلال الخبرة الطبية الطويلة لأبي علي ابن سينا فقد تمكن من استخدام العسل بنجاح وبجرعات صغيرة لعلاج الأرق .

ويعتقد ابن سينا أن الجرعات الكثيرة من العسل تؤدي إلى زيادة تهيج الجهاز العصبي وبالتالي تؤدي تلك الجرعات إلى تأثير ضار .

وجدير بالذكر أن العسل يعتبر مهدئًا للأشخاص العصبيين .

علاج بعض الأمراض النفسية

بعض أخصائي الأمراض النفسية يستخدمون محلولًا من العسل للحقن في الوريد (كمحلول مرتبط بفرط زيادة ضغط الدم) لعمل خدمة قوية لعلاج بعض حالات انفصام الشخصية .

ويذكر أن خمسين من مرضى الانفصام في الشخصية والذين تعاطوا عن طريق الوريد ٢٦٥ جرعة من محلول العسل ، وقد تبين بعد ذلك أن النسبة العالية من الجلوكوز وإمكانية استخدام محلول العسل عن طريق الوريد قد لفتت انتباههم لاستعمال العسل في البداية كبديل لمحلول الجلوكوز .

وبصرف النظر عن التأثير العلاجي الجيد لاستخدام محاليل العسل عن طريق الوريد ، فمن الضروري جدًا استخدامه بحرص شديد ؛ لأنه لا يحتوي على الجلوكوز

والفركتوز فقط ولكنه يحتوي على السكر والمواد البروتينية النباتية وجزئيات الشمع وغيرها من المواد التي قد تسبب ضررًا بالغًا للمريض .

علاج الأمراض الجلدية .

استخدم العسل على هيئة مراهم أو أقراص منذ زمن بعيد وتعطي الكتب الروسية القديمة نصائح كثيرة عن كيفية علاج الأمراض الجلدية باستخدام العسل .

فمثلًا في علاج الجرب يستخدم رماد الثوم مع خلطه بالعسل والزبد البقري الطازج على أن يستخدم فقط عندما يكون المريض في حمام بخار ثم يستخدم المرهم بعد ذلك مباشرة ويواصل المريض بعد ذلك حمام بخار .

وكذلك تم علاج ٢٧ حالة من المرضى الذين عانوا من الخراريج والدمامل باستخدام العسل وقد أثار الانتباه أيضًا استخدام العسل لعلاج الدرن الجلدي .

مرض السكر والعسل متعدد بالفيتامينات

ثبت علميًا أن الفركتوز أسهل في الامتصاص بواسطة الجسم عند مرضى السكر من الجلوكوز ولهذا السبب بالتحديد فإنه يفضل استخدام العسل ومربى من الفواكه المحفوظة في العسل عن استخدام السكر والمواد الكربوهيدراتية .

✵✵على الرغم من ذلك فإن أنواع العسل ليست بديلًا عن الأنسولين وغيرها من الأدوية التي تعالج السكر ، ولكنها فقط مواد إضافية إلى تلك الأدوية ، وكذلك كبديل للسكر والمواد الكربوهيدراتية في الغذاء .

العسل وأمراض الكلى

● استخدم العسل قديمًا لعلاج أمراض الكلى ويستخدم حديثًا كذلك لهذا الغرض ، ويستخدم كمادة أساسية تحتوي على كمية قليلة جدًا من المواد البروتينية وتخلو تقريبًا من الأملاح ، وهاتان المادتان لا يجب تناولهما في حالة الإصابة بأمراض الكلى .

وفي حالة وجود حصوات دقيقة في الكلى ينصح باستخدام خليط من زيت الزيتون مع العسل وعصير الليمون بملعقة شوربة ثلاث مرات يوميًا .

أهمية العسل للأطفال

إن ملعقة عسل النحل في غذاء الطفل تجلب له فائدة تفوق فائدة ٢٠ حتى ٢٥جم من السكر ، ويرتبط هذا الرأي بأن السكر هو مادة كربوهيدراتية ذات سعرات عالية فقط ، بينما العسل يعتبر مادة غذائية عالية القيمة ، ويحتوي على مواد كيميائية وبيولوجية هامة فمثلًا يزيد من عدد كرات الدم الحمراء ونسبة الهيموجلوبين في الدم .

أيهما أفضل العسل أم السكر ؟

أصبحت القيمة الغذائية للسكر محل شك حيث إنه يزيد الجسم بسعرات فارغة ، وبالفعل فإن السكر خال من الفيتامينات والمعادن الصغرى والأحماض الأمينية الأساسية وغير الأساسية والأنزيمات والأحماض العضوية (بالرغم من أن الأخير له قيمة سعرية ولكن له تأثير بيولوجي هام).

وقد أثبتت التجارب أن استخدام كمية كبيرة من السكر يزيد كمية الكلسترول في الدم والذي يؤدي إلى ظهور أمراض الجهاز الدوري .

ويعتقد أن استخدام العسل يوميًّا يجب أن يصبح قانونًا للإنسان ذلك أنه مادة جيدة في حالات الإصابة بكثير من الأمراض وعامل هام لإطالة العمر .

* ومن المعروف أن السكر مادة كربوهيدراتية ذات سعرات عالية ومفيدة ولكن يجب استخدامه فيما لا يزيد عن ٥٠ : ٦٠ جم في اليوم الواحد .

الأسنان والعسل

إن العسل بفضل احتوائه على مادة الفلور فإنه يمنع التسوس ويقوي الأسنان ويطهر تجويف الفم .

استخدام العسل في مستحضرات التجميل العلاجية .

من المعروف أن الكريم الذي استخدمته كليوباترا كان يحتوي على عدد من المكونات من بينها العسل .

* توجد معاهد متخصصة تستخدم الشمع والعسل والغذاء الملكي في مستحضرات التجميل .

ويعد العسل مادة تجميلية ممتازة بحيث يتميز بسرعة امتصاصه من خلال الجلد وتغذية طبقة العضلات تحت الجلد بالنشا الحيواني (جليوكوجين) وله في نفس الوقت خواص مضادة حيوية .

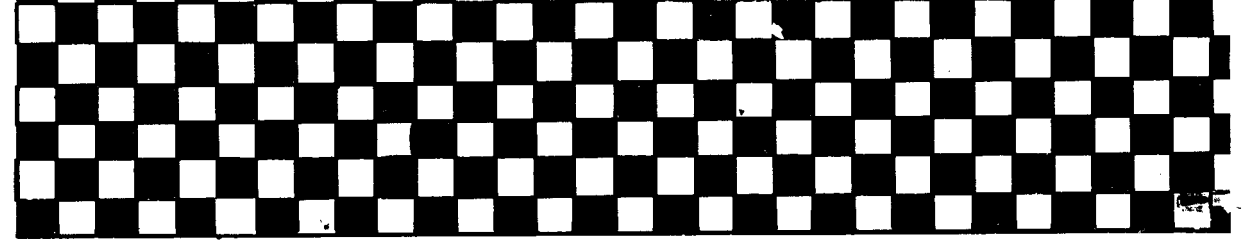

ولنعومة الجلد يفضل استخدام قناع يحتوي على العسل الذي يحتوي على عسل نقي أو خليط متساو منه مع صفار البيض أو القشدة .

ولكي نؤخر من ظهور التجاعيد في الوجه فإنه يستخدم أقنعة العسل وماء العسل وحمام العسل .

. Toxoplasamods

كأمراض زيادة نسبة الفيتامينات في الجسم....، وقد يؤدي إلى التسمم فمن المعلوم جيدًا أن الجرعة الزائدة من فيتامين (د) – ولو كانت صغيرة جدًّا – قد تؤدي إلى التسمم وكذا بالنسبة للهرمونات .

ولقد أوصى العلماء بأن الأسلوب الأمثل لتناول الغذاء الملكي هو أن يأخذ المريض ٥٠ ملليجرام منه يوميًّا .

ويحضر لهذا الغرض ١جم من الغذاء الملكي ويخلط في ٢٥٠ جم من العسل ... وتكفي هذه الكمية مدة ٢٠ يومًا يتناول المريض منها يوميًّا قدر حبة الفول ....، وتعتبر هذه الفترة دورة علاجية ... يستمر المريض دورتين علاجيتين متتاليتين دون توقف ثم يلي ذلك دورة علاجيه ثالثة .

وقد ذُكر (د.ى. مالي) أنه في بعض الحالات وجد من الضروري مضاعفة الجرعات ، أي إعطاء ١٠٠ ملليجرام يوميًّا .

ففي مثل هذه الحاله يتم خلط ٢جم من الغذاء الملكي مع ٢٥٠ جم من العسل .

ولقد تم بنجاح كامل علاج الالتهاب الرئوي باستخدام الغذاء الملكي بهذه الطريقة .

وبالإضافة لهذه المزايا العلاجية للغذاء الملكي ، فهو من مستحضرات التجميل الممتازة ، لاحتوائه على كثير من المواد التي تؤثر على الجلد تأثيرًا طيبًّا .

وقد نجح (Samov) عام ١٩٦٨ في علاج بعض الأمراض الجلدية كالإكزيما باستخدام الغذاء الملكي .. ومن ناحية تأثيره في مقاومة كثير من البكتريا والفطريات فقد وجد أنه يمنع نمو الكثير منها .

فنتيجة لذلك يدخل الغذاء الملكي في تركيب بعض الكريمات التي تعيد الشباب إلى خلايا البشرة ، وتمحو التجاعيد من الأوعية

الدموية السطحية فتبدو السعادة على الوجه .

من فوائد العسل العلاجية .

إن المرضى الذين يعالجون بالأشعة ، والأطباء المعالجين كثيرًا ما يصابون بأذى الإشعاع وقد ثبت نجاح الحقن الوريدي بمحلول العسل بنسبة ٢٠ - ٤٠٪ في الوقاية منه وفي العلاج .

✹ إن الميلستين المخدر إذا خلط بالعسل يجعل التخدير عمليًّا ولا يحدث هبوطًا في الضغط الدموي عند المصابين بالاضطرابات القلبية .

الولادة بلا ألم

استعمل العسل المصفى بالطريقة الفائقة في معمل بإيطاليا في الإبر الوريدية بدلًا من محاليل الجلوكوز أو الفركتوز التي تعطى عند المخاض للحصول على ولادة غير مؤلمة ... ومبرر فائدة العسل أنه يساعد الألياف الرحمية على سهولة القيام بتقلصاتها .

استشارة النبي ﷺ أصحابه في أسرى بدر . ومعاملته لهم

مسلم : عن أنس - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ شاور حين بلغه إقبال أبي سفيان . قال فتكلم أبو بكر وعمر - رضي الله عنهما - فأعرض عنهما. فقام سعد بن عبادة فقال : إيانا تريد يا رسول الله ؟ والذي نفسي بيده لو أمرتنا أن نُخِيضَها البحرَ لأخضناها . ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها إلى برك الغماد لفعلنا . فندب النبيُّ الناس فانطلقوا حتى نزلوا بدرًا . ووردت عليهم روايا قريش وفيهم غلام فأخذوه يسألونه عن أبي سفيان والعير . فقال : مالي عِلْمٌ بأبي سفيان . ولكن هذا أبو جهل ورجاله . فإذا قال ذلك ضربوه . فقال : أنا أخبركم . فسألوه ، فقال : مالي عِلْم بأبي سفيان ، فضربوه . وكان ﷺ يُصلي . فلما انصرف قال : « والذي نفسي بيده لتضربوه إذا صدقكم وتتركوه إذا كذبكم ». ثم قال ﷺ : « هذا مصرع فلان ». ويضع يده على الأرض هاهنا . فما ناط - تباعد - أحدهم عن موضع يد رسول الله ﷺ .

البخاري : عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : قال النبي يوم بدر : « اللهم أنشدك عهدك ووعدك . اللهم إن شئت لم تُعْبَدْ » . فأخذ أبو بكر بيده فقال : حسبك . فخرج وهو يقول : ﴿ سَيُهْزَمُ الجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ﴾ [القمر : ٤٥] .

أين القدوة؟

بقلم
أ . أحمد زكي
سكرتير اللجنة التنفيذية بمنطقة الشرقية والقناة

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله .

إن التناقض الذي يعيشه الشباب المسلم في بيته ومدرسته وجامعته ، بل في شارعه أمر خطير يحتاج إلى وقفة .

فبينما نعلم المبادىء الإسلامية والأخلاق الفاضلة والتأسي برسول الله ﷺ . وصحبه الكرام عملًا بقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ [الأحزاب : ٢١] .

● ينظر في بيته فربما وجد الأب لا يصلي ، ولا يذهب إلى المسجد إلا في صلاة الجمعة ، وربما وجد الأم متبرجة ، لا تتقي الله في نفسها ولا دينها .

فأين القدوة ؟!! .

● يذهب إلى المدرسة فيرى كثيرًا من المدرسين يدخنون ، ومعظم المدرسات متبرجات .

فأين القدوة !! .

● يذهب إلى الجامعة فيجد الاختلاط الشائن ، والعري الفاضح ، والتبرج الصارخ ، والصداقات المريبة .

فأين القدوة ؟!!

● يخرج إلى الشارع فيرى الغش في المعاملة والكذب في القول - ناهيك عن ملابس النساء

الكاسيات العاريات .

فأين القدوة ؟!!

ينظر إلى التليفزيون فلا يرى إلا ما يحارب الفضيلة ويدعو إلى الرذيلة ، ويزداد عجبه في شهر رمضان المبارك حينما يتوقع من التليفزيون أن يقدم ما يتمشى مع حرمة الشهر الفضيل ، فإذا به يعلن الحرب على هذا الشهر الجليل ، فيقدم الفوازير الراقصة ، والأفلام الداعرة ... ، وما يستحيي الإنسان من ذكره .

فأين القدوة ؟!!

● يقرأ جريدة فيرى العلمانيين يبثون سمومهم ، ويشككون المسلم في إسلامه ، ويرى المجلات الرياضية والفنية لا تخلو من صور النساء العاريات وبالألوان الطبيعية .

فأين القدوة ؟!!

ينظر إلى الوضع الدولي فيسمع عن احترام الشرعية الدولية ، فتحدث حرب الكويت والعراق ؛ فتجيش الجيوش ، وتتحرك الأساطيل لترد المعتدي عن غدره .

ثم يجد المسلمين يذبحون في البوسنة تحت سمع وبصر المجتمع الدولي ، ولا أحد يتحرك وكأنهم سعداء بما يحدث .

فأين الشرعية الدولية؟!!

وأين القدوة

● ثم يبحث عن أمة الجسد الواحد ؛ فيجد أن كلًا في وادٍ ، وكل يَسْبَحُ في فلك وتَعَادٍ ؛ فيقف مذهولًا من كل ما يرى وحائرًا من كل ما يسمع . متسائلًا .. أين القدوة في البيت والشارع والمدرسة والعالم ؟!! أين الإعلام المسلم الذي يربي الفرد المسلم على الفضيلة « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته » ؟!! أين المسلمون الذين قال الله لهم : ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾ .

عند ذلك يتجه الشباب إلى واحدة من اثنتين :

إما أن ينهار أمام هذه المغريات ، ويقتدي بأصحاب القدوة السيئة ، ويلتقي مع قرناء السوء . فتراه متحللًا أخلاقيًا .. يتشبه بالنساء ، يقتدي بالكافرين ، ويجاري الفاسقين في ملبسهم ومظهرهم ، تراه يترنح على النواصي ، ولا يغض بصره ، بل ربما وقعَ في جريمة الزنا ، تراه مدخنًا حتى ينجرف إلى الإدمان .

فيمسي عضوًا فاسدًا في المجتمع يضر مجتمعه أكثر مما يضر نفسه ، فضلًا عن أنه لا ينتج ، وإن عمل فلا يتقن عمله ولا يتقي ربه .

فاعتبروا يا أولي الألباب .

ونعود فنسأل : أين القدوة ؟!!

دروس من قصة نوح عليه السلام
٢ بين نوح وقومه

بقلم فضيلة الشيخ
عبد الرازق السيد عيد

الحمد لله الذي تُسبِّح له السموات والأرض ومن فيهن ، ويسبِّح الرعد بحمده والملائكة من خيفته . وبعد

فقد تعرَّفْنا في لقاء سابق على الأساس الذي قامت عليه دعوة نوح عليه السلام ، ألا وهو التوحيد الذي هو الغاية مِنْ خلق العبيد ، ولذا أرسل الله رُسله وأنزل كتبه في كل زمان ومكان .

وفي لقائنا اليوم نحاول الوقوف على الدروس المستفادة مما أورده القرآن الكريم من حوار بين نوح وقومه نتعرف من خلاله على طريقة نوح عليه السلام في دعوته وأسلوبه في مُحاجَّة قومه ، وكيف جابه صلَفهم وعزورهم وتكبُّرهم ، فالحاجة ماسَّة إلى تَلَمُّس منهج الرسل في دعوتهم فكيف دعا نوح قومه ؟ وبم قابل القومُ دعوةَ نبيهم ورسولهم ؟

لقد دعاهم صلوات الله وسلامه عليه إلى توحيد الله ، ودعاهم إلى التوبة والإنابَة والرجوع إلى الله ، دعاهم إلى الخير والرحمة والمغفرة ، دعاهم إلى ما فيه مصلحتهم في الدنيا والآخرة ، دعاهم إلى الإسلام دين الله للبشرية جميعًا فكيف واجه قومُ نوح نبيَّهم ؟

هل شكروه على نصحه لهم وكافئوه وهو لا يريد منهم جزاءً ولا شكورًا ؟ إنهم لم يفعلوا شيئًا من ذلك ولا تركوا نوحًا ومن آمن معه سالمين بل قابلوا الإحسان بالإساءة والنصيحة بالأذى ، والدعوة بالتهكم والسخرية ، والتهديد والوعيد . اتهموا نوحًا بكل أنواع التهم . فكيف قابل نوح عَنَتَ قومِه ؟

سنحاول بعون الله في السطور القادمة استخلاص ما تيَسَّر من دروس تكون زادًا للدعاة إلى الله في كل زمان ومكان ، وعبرة لمن يعتبر .

وقد تعرض القرآن الكريم للحديث عن نوح وقومه في مواضع شتى منها ما جاء مُجملًا بليغًا ، ومنها ما جاء مفصَّلا بديعًا .

ومن أبلغ ما جاء مجملًا ما وَرَدَ في سورة العنكبوت الآية (١٤) ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴾ .

فانظر – رحمك الله – كيف صَبَر نوحٌ على قومه حيث دعاهم هذه المدة الطويلة التي لا نَعلَمُ فيما قصَّ الله علينا من أخبار الرسل مدَّةً أطول منها مكثها رسول يدعو قومه ، فطول المدة يدل على سعة صبْر نوحٍ عليه السلام ، ويدلُ في الوقت نفسه على شدَّة عَنَتِ قوْمِه وقَسْوَةِ طبْعِهم فرغم طولِ هذه المدة التي مكثها نوح بين ظَهْرَانيهم لم يؤمن معه إلا القليل ، ولذا جاء التعقيب : ﴿ .. فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴾ وناسب الطوفان كِبْرَهم وعَنَتهم حتى لا يُبقي منهم أحدًا . ونطالع هذا الموقف بشيء من التفصيل في سورة الأعراف : من ٥٩ : ٦٣ ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ ٱعْبُدُواْ اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۞ قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ۞ قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَٰكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَالَمِينَ ۞ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۞ أَوَ عَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُواْ وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ .

إذا تأمَّلْنا الآيات السابقة نجد أن نوحًا عليه السلام جاء قومَه بدعوة الناصح المُشْفق عليهم الذي يرجو لهم الخير ، يدعوهم إلى عبادة الله حتى يكونوا أهلًا للنجاة من عذابه . فبِمَ قابلوا هذه الدعوة الكريمة ؟ ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ قال الملأ : والملأ : هم أشرافُ القومِ وسادتهم ، هم العِلْيَةُ من القوم والأغنياء وأصحاب النفوذ والسلطان – قالوا : يا نوح إنا لَنراك في ضلال مبين . اتهموا نوحًا بالضلال وأكَّدوا هذه التهمة تأكيدًا حيث استخدموا في تعبيرهم « إنَّ » المؤكدة ، واللام الواقعة في خبرها ، ثم بعد ذلك وصفوا ضلال نوح

بأنه مبين أي : واضح لا شك فيه ، وهكذا قطعوا الأمر واتهموا الرسول الذي جاءهم بالهداية من الله رب العالمين ، اتهموه بالضلال الواضح . فماذا فعل نوح وهو صاحب الحق المبين ، وهو على بيّنة من ربّه هل وجّه إليهم تهمة مماثلة يكون محقًّا فِيها وهم مبْطلون ؟

كلا لم يفعل ذلك بل قال : ﴿ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَالَمِينَ ﴾ .. إلى آخر قوله المذكور في الآيات آنفًا .

لم يزد نوح – عليه السلام – على نَفْي التهمة عن نفْسه قال : ﴿ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ ﴾ ثم أثبت الحق الذي جاء به من الله رب العالمين . ثم قال لهم في لهجة الحريص عليهم لماذا تعجبون من رسول جاءكم من الله يُنذركم عذابه ويدعوكم إلى رحمته ؟ وهذه غاية الحكمة من نوح عليه السلام في مواجهة غاية الظلم والطغيان . نعم لقد بلغ قومُ نوح الغاية في ظلمهم وطغيانهم اقرأ قوله تعالى : ﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ ﴾ [النجم : ٥٢] ، إنهم كانوا أظلم وأطغى من عادٍ التي لم يُخلق مثلُها في البلاد ومن ثمود الذين جابوا الصَّخر بالوادي .

ولم تقف هذه الحملة الشرسة التي قادَها الملأ أصحاب النفوذ والسلطان ضد نوح عند اتهامه بالضلال المبين بل تعدته إلى مراحل أخرى في تصعيد مستمر ﴿ فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِ مَا هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ ۚ وَلَوْ شَاءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَائِكَةً مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي آبَائِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ۞ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُواْ بِهِ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ [المؤمنون : ٢٤، ٢٥] ﴿ فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ ٱلرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ ﴾ [الآية ٢٧ من سورة هود].

وهكذا استمر أصحاب المال الذين يخشونَ على مصالِحهم وعلى سلطانهم استمروا في توجيه التُّهمة بعد الأخرى لنوح وللقليل الذي آمن معه ، فاتهموا نوحًا بحب الزعامة والسيطرة في قولهم : ﴿ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ .. ﴾ ثم نصَّبُوا أنفسهم مُشرِّعينَ ومُفْتِينَ يُفْتون أتباعهم بغير حق ويقولون : ﴿ وَلَوْ شَاءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَائِكَةً ... ﴾ انظر كيف لبَّسوا على العوام من أتباعهم ما أرادوا أن يظهروا أمامَهم بمظهر الرفض التام للدين ولكنهم قالوا ليس الدين هو الذي جاء به نوح وإنما لو أراد الله لأنزل ملائكة ، إذن فنوح ليس رسولًا كما يزعم بل إنه مجنون بل هو كاذب ، وهؤلاء الذين آمنوا معه قلة لا رأْيَ لها وهم من الأرذلين .

وهكذا قاد عِلْيَةُ القومِ الحملة المضادَّة لنوح وقومه واتهموه بجميع التهم التي لا تنطبق إلا عليهم هم ، فهم في ضلال مبين واضح ، وهم الذين يتصدرون المجالس ويصدرون الأوامر ولا يريدون من أحد أن ينازعهم في ذلك ، وهم المستفيدون من الوضع القائم ، ولذلك لا يريدون تغييره وأوهموا العامة والأتباع أن دينهم الباطل الذي توارثوه عن الآباء هو الحق ويجب اتباعه ونبْذِ ما يَدْعو إليه نوح . وهذا كان يحدث دائمًا كلما حاول نوح - على مدى ألف سنة إلا خمسين عامًا - إقناعهم بالحق الذي جاء به وأنَّه لا يريد إلا مصلحتهم وأنه ناصح لهم أمين لا يريد منهم أجرًا ولا يريد مالًا ولا سلطانًا إنما هو مبلِّغ عن ربِّه وأجره من الله الذي أرسله ، كل ذلك في أسلوب هادىء مشفق عليهم يريد مصلحتهم ، وهم قد أعماهم الجاهُ والسلطانُ وطَمَس على قلوبهم حبُّ الدنيا فقالوا : ﴿ .. يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّادِقِينَ ﴾ [هود : ٣٢].

وهكذا أهل الباطل عندما يُحاصَرون بالحجَّة والبرهان من كل جانب حتى لا يستطيعوا لها دفعًا تضيق صدورهم ويطيش صوابُهم ، ويضعون حدًّا للحوار بأي وسيلة .

بل وصل بهم الأمر إلى أن وضعوا أصابعهم في آذانهم لا يريدون سماع دعوة نوح واستغشوا ثيابهم ولم يعودوا يطيقون رؤيته .

ولكن المشكلة لم تكن في الملأ أصحاب المصالح والنفوذ والسلطان بل تعدَّت إلى الجمهرة من قوم نوح حيث صاروا ذيولًا لسادتهم اتبعوهم في كل شيء وقلَّدوهم فيما يفعلون ، ومن هنا توجَّه نوح بالشكوى إلى ربِّه خالقه وفاطره ومرسله ﴿ قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُواْ مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا ۞ وَمَكَرُواْ مَكْرًا كُبَّارًا ۞ وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾[نوح : ٢١-٢٣]

وهكذا مكَر أصحاب الكلمة والرأي بمن دونهم من الأتباع وأمروهم بالحرْص على عبادة الأصنام فود وسواع ويغوث ويعوق ونسر أسماء لأصنام عبدها القوم وتواصَوْا بها حرصًا على مصالحهم ومكتسباتهم المادية .

ولم يقف الأمر عند هذا الحدِّ بل طلب الملأ من نوح - عليه السلام - أن يكفَّ عن دعوته وإلا فالعذاب بالحجارة حتى القتل ، وهكذا وصل الأمر في تصعيده الأخير من قوم نوح إلى أحد أمرين : إما أن يكفَّ عن الدعوة تمامًا ، وإما أن يُقتَل شرَّ قِتْلة : رجما بالحجارة كما زعموا ﴿ قَالُواْ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمَرْجُومِينَ ﴾ [الشعراء : ١١٦] .

لم يجد أهل الباطل إلا هذا الطريق بعد ما عجزوا عن مقارعة الحجة بالحجة فاحتدم الصراع وأرادوا إسكات صوت الحق إما طواعية وإما قسْرًا ، وكان المتحدث هم سادة القوم أما الأتباع فلم يكن لهم رأي آخر غير ذلك فكانوا لسادتهم تَبَعًا إلا القلَّة القليلة التي آمنت وتأبَّتْ أن تكون هملًا . وأمام هذا الموقف ماذا فعل نوح عليه السلام ؟ إنه لا يمتلك قوة عسكرية يواجه بها القوم ويَقْمَعُ رءوس الفسادِ حتى يُخَلِّي بين الناس وبين اختيارهم بعيدًا عن التأثر بالحملة المضادة . ولم يكن أمام نوح عليه السلام إلا أن يلجأ إلى القويِّ القاهر إلى العزيز الحكيم فتوجَّه نوح في ضراعة إلى ربِّه ﴿ قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ ۞ فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَن مَّعِيَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۞ فَأَنجَيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ۞ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ ٱلْبَاقِينَ ۞ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ۞ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [الآيات من ١١٧ : ١٢٢ الشعراء] .

وهكذا كانت عاقبة المكذبين وقد جعلهم الله آية لمنْ جاء بعدهم فهذه سنةُ الله في خلْقه أن ينصر رسله والذين آمنوا معهم ، وأن يُهْلِكَ الظالمين المكذبين مهما بلغ بهم طغيانهم وعِتيهم فهو سبحانه العزيز الذي لا يُغْلَب ، الرحيم الذي من رحمته إنقاذ المؤمنين وإهلاك الظالمين . ومن رحمته سبحانه كذلك أن يجْعَلَ قصة نوح وغيرها عبرًا تتلى في كتابه الكريم حتى يعتبر اللاحقون بالسابقين .

﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُواْ عَبْدَنَا وَقَالُواْ مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ ۞ فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ ۞ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ ٱلسَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ ۞ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى ٱلْمَاءُ عَلَى أَمرٍ قَدْ قُدِرَ ۞ وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ ۞ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ ۞ وَلَقَد تَّرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ[1] ۞ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ۞ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ[1] ﴾ .

هذا حديث موجَّه إلى قريش وإلى من جاء بعدهم أن يعتبروا بما جاء في قصة نوح . وإنَّ أعظم آية هي إهلاك الطغاة المكذبين الذين يؤذون رسُلَ الله ، ولا زالت هذه الآيات تتلى صباح مساء في كتاب الله فهل من مدَّكر ؟ فهؤلاء قوم نوح لم يغن عنهم ما كسبوا شيئًا ولا ما اتخذوا من دون الله أولياء .

وإلى درس آخر من دروس قصة نوح في لقاء قادم إن شاء الله . ونسأله سبحانه أنْ ينفعنا بما قلنا وأن يعفو عنا فيما أخطأنا إنَّه سميع مجيب .

تأمـــلات

إعفاء اللحية .. إضافة للدخل القومي

دكتـور
حسن إبراهيم السيد
سكرتير جماعة أنصار السنة
المحمدية بالمنصورة

الحمـــد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه .

أما بعد .. فقد تذكرت نفسي وقت أن كنت حليقًا وكيف كنت أقف يوميًّا أمام المرآة في دورة المياه والماء الساخن ينساب أمامي والإضاءة المكثفة مسلطةٌ على المرآة حتى أنتهي من حلق لحيتي فندمت على ماكنت فيه وحمدت الله على ما رزقني من الهداية بإعفاء اللحية لقول رسول الله ﷺ : « أنهكوا الشوارب وأعفوا اللحى » . (البخاري) وتفكرت في مدى الخسارة المادية التي يتكبدها مجتمعنا بجانب المخالفة الشرعية التي تكفي وحدها للكف عن هذا الإثم المتكرر يوميًّا والتي كفنيها أساتذتنا وعلماؤنا الأفاضل بالشرح والتعليق ، وكيف أن الضرر الحاصل من هذا الأمر متعد من الفرد إلى المجتمع كله ، بجانب أن المجتمع يتكون أساسًا من الأفراد ، فخسارة الفرد تتمثل في ضياع الوقت والمال اللذين سيسأل عنهما أمام الله عز وجل . الوقت الضائع في الحلاقة والمال في صورة زيادة في استهلاك الماء والكهرباء وشفرات الحلاقة . أما على المستوى القومي فالخسارة فادحة

والمصيبة عظمى فهذه المخالفة تستنزف منا آلاف الأمتار المكعبة من المياه التي قمنا بإنفاق المليارات من الجنيهات لتنقيتها وآلاف من الكيلووات من الطاقة الكهربائية المستهلكة في الإضاءة وفي محطات المياه والتي تتكلف المليارات من الجنيهات أضف إلى ذلك آلاف الأطنان من الصلب المستهلك في صناعة شفرات الحلاقة التي تتكلف أيضًا المليارات من الجنيهات ، وكل هذه الأموال والعناصر المستهلكة المجتمع في أمس الحاجة إليها لزيادة الإنتاج وتوفير الكثير من متطلبات الحياة الأساسية والملحة التي يتطاحن الناس من أجلها وتتضافر أجهزة الدولة في سبيل رفع مستوياتها . ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ . [سورة ق :٣٧]

فيا إخوتي ويا أحبائي في الله ويا من تتشدقون بحب مصر وتتغنون بها ليل نهار أليس في إعفاء اللحية .. إضافة للدخل القومي .

﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ أَعْمَى . قَالَ رَبِّ لَمْ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا . قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ اليَومَ تُنسَى ﴾ [سورة طه: ١٢٤ - ١٢٦]

زواج النبيِّ ﷺ بالسيدة زينب بنت جحش رضي الله عنها

البخاري : عن أنس - رضي الله عنه - أن هذه الآية : ﴿ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ ﴾ الآيات ... [الأحزاب : ٣٧] نزلت في شأن أُمِّ المؤمنين زينب بنت جحش وزيد بن حارثة - رضي الله عنهما .

مسلم وأحمد : عن أنس - رضي الله عنه - قال : لما انقضت عِدَّةُ زينب - رضي الله عنها - قال رسول الله ﷺ لزيد - رضي الله عنه - : « اذهب فاذكرها عليَّ»، فانطلق حتى أتاها وهي تخمر عجينها . فلما رأيتها عظمت في صدري ، لأن الرسول ذكرها . فوليتها ظهري . فقلت : يا زينب أبشري . أرسلني رسول الله ﷺ يَذكُرك . قالت : ما أنا بصانعة شيئًا حتى أُؤامِرَ ربِّي - صلاة الاستخارة - فقامت إلى مسجدها ونزل القرآن . وجاء رسول الله ﷺ فدخل عليها بغير إذن بزواج الله ﴿ زَوَّجْنَاكَهَا ﴾ لحِكم هادية .

كيف أسلم هؤلاء ؟

محمد أسكندر راسل وب

(الولايات المتحدة)

سياسي ومؤلف وصحفي

تسألني لماذا - وأنا الأمريكي المولود في بلد يدين اسمًا بالمسيحية ، ونشأت في بيئة تقطر مسيحية ، أو على الأصح تتشدق بالمسيحية الأرثوذكسية على منابر الوعظ - لماذا تخيرت الإسلام هاديًا لي في حياتي ؟

وأستطيع الإجابة على الفور وأنا صادق فيما أقول ، إنني اتخذت هذا الدين سبيلًا لحياتي ؛ لأنني - بعد دراسات طويلة - وجدته خير الأديان ، وأنه هو الوحيد بينها الذي يلبي الاحتياجات الروحية للجنس البشري .

وأود أن أقرر هنا بأنني عندما كنت صبيًا كانت تنقصني الحماسة الدينية التي تبدو على كثير من الصبيان بالفطرة ؛ ولما بلغت العشرين عامًا وأصبحت حر التصرف في نفسي ، ضاق صدري بجمود الكنيسة وكآبتها ، فهجرتها إلى غير رجعة .

وكنت لحسن حظي ذا عقلية فاحصة أميل إلى أن أتحرى الأمور وأن أجد لكل شيء علة وسببًا ، ووجدت أن الناس بين علمانيين ورجال دين ، عجزوا عن إقناعي بوسائل عقلية ومنطقية بحقيقة هذه العقيدة ، ولكن كلًا من الفريقين كانوا يقولون : إن هذه أمور غامضة وخفية ، أو يقولون : إنها مسائل فوق مستوى إدراكي .

ومنذ أحد عشر عامًا ، بدأت أهتم بدراسة الديانات الشرقية ، وقرأت ما كتبه مل Mill ، وكانت Kant ، ولوك Locke ، وهيجل Hegel ، وهكسلي Huxley ، واستمعت إلى محاضرات وأحاديث لكثيرين غيرهم من الكتاب والمفكرين يتحدثون كأنهم أوتوا الحكمة ، عن الذرة والخلية ، ولكن أحدًا من

هؤلاء جميعًا لم يستطع أن يحدثنا عن الروح في ماضيها ، أو مآلها بعد الموت .

لقد تحدثت كثيرًا عن نفسي ، وإنما قصدت إلى ذلك لأوضح أن اعتناقي للإسلام لم يكن عن ضلالة أو نزوة خاطئة ، أو انقياد أعمى ، أو اندفاع عاطفي ، ولكن كان ذلك وليد دراسة دقيقة فاحصة أمينة غير متأثرة برأي أو ميل سابق ، ونتيجة لرغبة وعزم على معرفة الحقيقة .

إن روح العقيدة الإسلامية الحقة ، تكمن في الخضوع لإرادة الله ؛ وحجر الزاوية فيها الصلاة . والإسلام دعوة إلى الأخوة العالمية ، وإلى المحبة بين العالمين جميعًا ، وإلى الخير للناس كافة ، ويتطلب طهارة العقول ، وطهارة العمل ، وطهارة الحديث ، ويدعو إلى طهارة البدن ونظافته .

إن هذا الدين – بين جميع الأديان التي عرفها العالم – هو ولا شك أبسطها وهو في نفس الوقت أقدرها على السمو بالبشرية .

تعريف بمحمد إسكندر راسيل وب :

ولد سنة ١٨٤٦م في هدسون بمقاطعة كولومبيا . درس في هدسون وفي نيويورك وعرف بكتابة للقصة القصيرة والمقالة ، ثم اشتغل بالصحافة وأصبح رئيس تحرير مجلتي : « سانت جوزيف جازيت » و « ميسوري ريبليكان » ، وفي سنة ١٨٨٧م عين قنصلًا للولايات المتحدة في مانيلا بالفليبين . وفي تلك الفترة درس الإسلام ودخل في زمرة المسلمين . وبعد إسلامه طاف بالعالم الإسلامي ووهب بقية حياته للتبشير بهذا الدين ، وكان رئيسًا لجماعة الدعوة الإسلامية في الولايات المتحدة . وقد توفي في أول أكتوبر سنة ١٩١٦م .

رؤيا النبي ﷺ دار هجرته

الشيخان : عن أبي موسى – رضي الله عنه – أن النبي ﷺ قال : « رأيتُ في المنام أنّي أُهاجر من مكة إلى أرض بها نخل فذهب وهلي إلى أنها اليمامة أو هجر – قاعدة البحرين – فإذا هي المدينة « يثرب » ورأيت في رؤياي هذه أنّي هززتُ سيفًا فانقطع صدره . فإذا هو ما أُصِيبَ من المؤمنين يوم أحد . ثم هززته أخرى فعاد أحسن ما كان . فإذا هو ما جاء الله به من الفتح ، واجتماع المؤمنين . وأُريتُ فيها أيضًا بقرًا . واللَّهُ خيرٌ . فإذا هم النفر من المؤمنين يوم أحد . وإذا الخير ما جاء الله به من الخير بعد . وثواب الصدق آتانا الله به بعد يوم بدر » .

من كثر مزاحه لم يسلم من استخفاف به أو حقد عليه

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، وعلى آله وصحبه وبعد :

قال أبو الحسن الماوردي في كتابه أدب الدنيا والدين :

« اعلم أن المزاح إزاحة عن الحقوق ، ومخرج إلى القطيعة والعقوق ، يصم المازح ، ويؤذي الممازح ، فوصمة المازح أن يذهب عنه الهيبة والبهاء ، ويجرِّئ عليه الغوغاء والسفهاء ، وأما أذية الممازح ؛ فلأنه معقوق بقول كريه وفعل ممض ، إن أمسك عنه أحزن قلبه ، وإن قابل عليه جانب أدبه فحق على العاقل أن يتقيه، وينزه نفسه عن وصمة مساويه » اهـ.

وقال عمر – رضي الله عنه – : من كثر ضحكه قلت هيبته ، ومن فرح استُخف به ، ومن أكثر من شيء عرف به ، ومن كثر كلامه كثر سقطه ، ومن كثر سقطه قل حياؤه ، ومن قل حياؤه قل ورعه ، ومن قل ورعه مات قلبه » .

وقيل : كثرة الضحك تميت القلب .

وقال سعيد بن العاص لابنه : يا بني لا تمازح الشريف فيحقد عليك ، ولا الدنيء فيجترِّئ عليك .

وقال أيضًا : «اقتصد في مزاحك ، فإن الإفراط فيه يذهب البهاء ، ويجرِّئ عليك السفهاء ».

وقد قيل : لكل شيء بذور وبذور العداوة المزاح .

وقال أبو النواس :

خلِّ جبينك برام
وأمض عنه بسلام
مت بداء الصمت
خير لك من داء الكلام

قال أبو الليث السمرقندي : ولا تكثر المزاح فإن فيه ذهاب الهيبة ، ويذمك عند الصلحاء ، ويجرِّئ عليك السفهاء ، وتنسب إلى الخفة .

قلت : وكثرة المزاح تؤدي ولا بد إلى كثرة الكذب ؛ لأن من كثر كلامه كثر سقطه ، وقد قال ﷺ : « إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما يلقي لها بالًا يرفعه الله بها درجات ، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى لا يلقي لها بالًا يهوي بها إلى جهنم » . رواه البخاري من حديث أبي هريرة .

فانظر – حفظك الله – كيف أن كلمة واحدة خرجت مزاحًا أهوت بصاحبها في نار جهنم ، أعاذنا الله وإياكم منها آمين .

الحمد لله وحده .

والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه وبعد:

فهذه مشاركة متواضعة أشارك بها في مجلتكم الغراء اسأل الله نفعها وثوابها .

والله من وراء القصد .

الاسم: يحيى محمود نور الدين
كفر الشيخ – منشأة عباس –
قرية أبو العينين –
مسجد التوحيد

لا تستبطئ الدعاء بالإجابة وقد سددت طريقه بالذنوب

الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وبعد : **قال العلامة ابن القيم في كتابه القيم** - « الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي » :

« وكذلك الدعاء فإنه من أقوى الأسباب في دفع المكروه وحصول المطلوب ، ولكن قد يتخلف أثره عنه إما لضعفه في نفسه بأن يكون دعاء لا يحبه الله ، وإما لضعف القلب وعدم إقباله على الله وجمعيته عليه وقت الدعاء ، وإما لحصول المانع من الإجابة من أكل الحرام ، ورين الذنوب على القلوب ، واستيلاء الغفلة والشهوة واللهو عليها . كما في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال ﷺ : « يا أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا طيبًا ، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال : ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَٱعْمَلُواْ صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ [المؤمنون: ٥١] وقال : ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ [البقرة : ١٧٢] ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يده إلى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام وملبسه حرام وغُذي بالحرام فأنى يُستجاب لذلك ؟ »[1] .

أخي المسلم : إذا علمت هذا فلا تستبطئ الدعاء بالإجابة ، ولا تقل دعوت الله ولم يستجب لي ، ولكن لا بد أولًا أن تهيئ طريق الدعاء بأن ترفع عنه كل ما يعوق الدعاء من الذنوب والمعاصي ، وأن تمهده بالطاعات ، واعلم أن الله لا يقبل الدعاء من قلب غافل لاهٍ ، ولا من لسان عاصٍ طليق بالغيبة وأكل لحوم الناس ، ولا يقبل أن ترفع إليه أيدي سفكت الدماء أو سرقت أموال الناس ، ولا يقبل أن يتذلل إليه جسم غذي بما حرمه الله ، لأن الله طيب لا يقبل إلا طيبًا ، وقد قال ﷺ لسعد بن أبي وقاص : **«يا سعد أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة»**- رواه الطبراني وغيره.

فأكل الحرام وارتكاب المعاصي والذنوب من أكبر الأسباب التي تمنع استجابة الدعاء - ذكر عبد الله بن الإمام أحمد في كتاب الزهد لأبيه : - « أصاب بني إسرائيل بلاء فخرجوا مخرجًا ، فأوحى الله عز وجل إلى نبيهم أنكم تخرجون إلى الصعيد بأبدان نجسة ، وترفعون إليَّ أكفًّا سفكتم بها الدماء ، وملأتم بها بيوتكم من الحرام إلا حين اشتد غضبي عليكم ؟ ولن تزدادوا مني إلا بعدًا »[2] .

هذا والحمد لله رب العالمين .

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله وبعد :

فهذه مشاركة متواضعة لمجلتكم الغراء أرجو من الله أن أكون قد وفقت فيها وأرجو الله نفعها وثوابها والله من وراء القصد .

الاسم/ يحيى محمود نور الدين
كفر الشيخ - منشأة عباس - قرية أبو العينين - كلية التجارة